

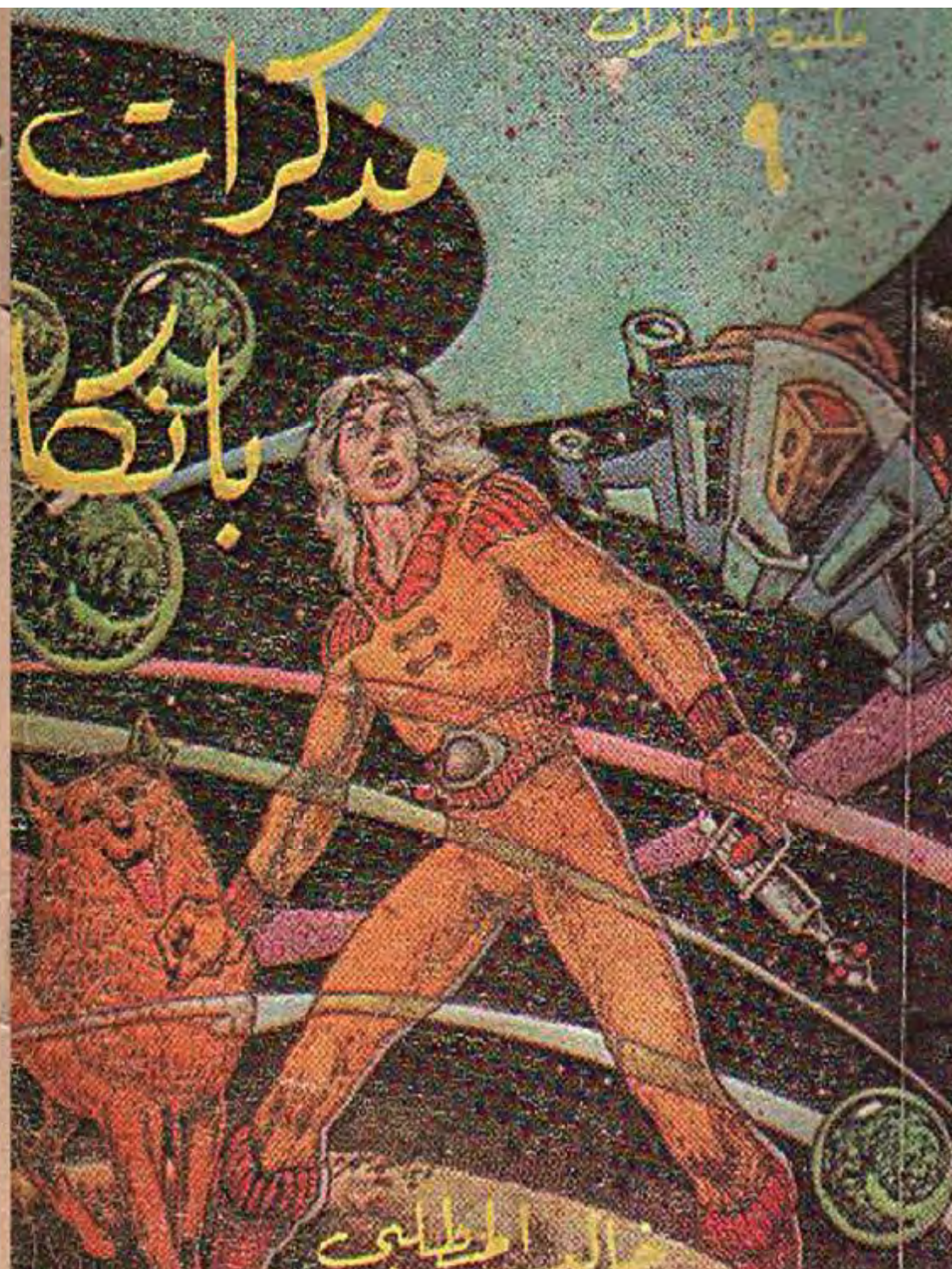
مكتبة المغامرات

٩

مذكرات بانكا

خالد المطلي

١٩٨٤



لم يكن صباح هذا اليوم « من أيام عام
٢٠٩٧ م » مختلفا ، ولم يكن هناك ما يشير النفس
ويدهشها فعالم اليوم قد وصل الى قمة التطور
فلا وجود لأسرار لم تكتشف ولا مرض دون دواء ولا
بقعة من بقاع الفضاء المنتشر في مجرتنا « درب التبانة »
الا وترك الرواد الأرضيون آثارهم المميزة فيها
وغرسوا علاماتهم فوق أراضيها متفحصين نجومها
وكواكبها •

جلس القائد « هشام » ومساعدته « عمار »

ورائد الفضاء « ياسر » في قاعدة الفضاء الكبيرة
« الشهاب السابع » وبدأوا يتحدثون عن أمور
الفضاء بشيء من الملل ، كان كل شيء يبدو لهم
رتيبا عندما صدر صوت من خلال إحدى مكبرات
الصوت القريبة يدعوهم للحضور إلى غرفة
الاتصالات الكونية ، قام الثلاثة مسرعين وأنجهوا
إلى غرفة واسعة مغلقة جدرانها بشاشات كثيرة •
ما بين الصغيرة منها والكبيرة وعلى جوانبها تنتشر
أزرار ملونة كثيرة ، وحيث كان أحد العاملين
بانتظارهم وهو يقول : « انها إشارة متذبذبة
ضعيفة ويبدو أنها صادرة من كوكب بعيد ولكنها
بالتأكيد موجهة إلى كوكبنا ، الأرض ، .. »

حاول الرواد الثلاثة معرفة مصدر الإشارة
وما تحتويه من معلومات ولكنهم لم يستطيعوا فهم
شيء منها فكان القائد هشام ينظر إلى الجهاز الذي
يعكس ضوءا أحمر متقطعا ويصدر صوتا أشبه

بالصغير وهو مندهش من هذه الإشارة الغريبة
ثم نظر إلى مساعده عمار الذي لم يكن أقل منه
دهشة واستغربا وقال : « لنحول الإشارة إلى
صورة وصوت .. »

ضغط عمار على زر لأحد الأجهزة القريبة
فصدر صوت جعل الرواد الثلاثة في حالة دهشة
غريبة ، فقد كان هذا الصوت عبارة عن نباح كلب
عادي ، ونظروا إلى الشاشة التي تظهر الصورة فلم
يجدوا عليها سوى خطوط غير واضحة مما زاد في
تعجبهم ودهشتهم لأنهم كانوا يتوقعون رؤية كلب
فضائي على الشاشة ، صاح الرائد ياسر : « انه
صوت كلب .. نعم كلب .. ولكن .. هل يوجد
في الكون كوكب للكلاب ؟ ! » وتنهّد عمار ثم
قال متسائلا : « لماذا لم تظهر صورته على
الشاشة ؟ »

قدمدم ياسر بهدوء وهو يقول : « لو كانت

قد ظهرت لتأكدنا بأنه كلب « .. ثم عاد ينظر الى الشاشة و اضاف متسائلا :- « ولكن كيف يمكن لكلب أن .. » فقاطعه القائد هشام قائلا :- « لترجمها بواسطة أجهزة الترجمة الالكترونية المختصة بلغة الحيوان » فأبتسم عمار قائلا :- « هيا بنا .. فقد نكتشف السر .. »

كان جهاز الترجمة الالكترونية يتكلم تلقائيا بعد تزويده بالاشارة الغريبة وكان الرواد يستمعون بلهفة واندهاش الى الجهاز وهو يقول :- « الى كوكب الأرض .. من كوكب ميذا فرجو حضوركم لتسلم جثمان رائدكم الفضائي الكبير « بانكا » الذي ترك ممتلكاته الشخصية لترثوها من بعده .. وقد توفي في .. » أغلق هشام الجهاز مندهشا ونظر الى الرائدین ياسر وعمار الذين بادلاه نظرات التعجب والاستغراب وقال :- « هل سمعتم ؟! .. كوكب ميذا !! أين موقعه

ما ؟ فأنا لم أسمع به قبل الآن !! .. أیكون كوكبا تحكمه الكلاب ؟! »

وقال عمار :- « وأنا لم أسمع أن هناك رائدا أرضيا اسمه بانكا حتى في عصور الأرتيساد الأولى » ، وبقي ياسر صامتا ينظر اليهما لعل أحدهما يجيب عن التساؤلات التي كانت تدور بينهما ..

خرج هشام مسرعا وهو يصيح بهما :- « تعالا .. لدينا عمل مهم » فسأله الرائد ياسر :- « الى أين ..؟ » فأجابه :- « الى المكتبة الفضائية .. فقد نجد جوابا هناك » واسرع عمار خلفهما وهو يقول :- « فكرة لا بأس بها » ..

مد القائد هشام يده نحو أحد جوانب خزانة صناديق المعلومات وأخرج ورقة مستطيلة الشكل وذهب نحو زاوية أخرى فتبعه الرائدان عمار وياسر ثم وضعها على سطحه ، أضاء الأحمر أولا

ثم الأصفر وبعده الأخضر وكأنها اشارات مرورية ،
ثم ظهرت فتحة في أحد جوانبه وخرج منها صندوق
مستطيل كتب عليه بخط فضي كبير « موسوعة
الفضاء » ، تلقته يدا هشام بسرعة وحمله ومضى
نحو طاولة صغيرة حولها مجموعة من الكراسي
المخصصة للمطالعة .

وضع هشام الصندوق المستطيل على الطاولة ،
ثم رفع غطاءه العلوي فظهرت بداخله أجسام
اسطوانية معدنية بحجم عقلة الاصبع فمد يده
وأخرج إحدى هذه الاسطوانات الصغيرة ثم نظر الى
قاعدتها العليا حيث كان الحرف «ب» منقوشا
عليها وقال :- « سنعرف الآن كل شيء عن بانكا
قضى هذا الخازن الصغير معلومات وفيرة عن كل
شيء في الفضاء يبدأ بحرف الباء .. » فاعقبه
ياسر قائلا :- « هذا اذا كان بانكا موجودا فعلا »
ونظر عمار اليه وهو يقول في نفسه :- « ماذا

تعني يا ياسر !؟ .. لابد من وجود خيط يهتدي به
الى الحقيقة .. »

امتدت يد هشام متجهة الى حافة الطاولة حيث
يبدو زر صغير ثم ضغط عليه فبرزت في منتصف
الطاولة علبة مربعة الأوجه وعلى أحد جوانبها
مربع فيه فوهة اسطوانية لوضع الخازن الصغير
وتحت هذا المربع مباشرة تنتشر ثلاثة أزرار ..
وضع هشام الخازن الاسطواني الصغير في المكان
المخصص له .. ثم امتدت اصابعه بلهفة شديدة
وأخذت ترقص على الأزرار الثلاثة .. فانتشر
ضوء اخضر من داخل العلبة المربعة .. ثم أصدرت
العلبة صوتا موسيقيا .. وخرج منها صوت
يقول :- « أنا العقل الالكتروني الخازن
للمعلومات .. جاهز لجميع الاستفسارات .. » ،
لمعت عينا هشام .. وأقرب رأسه من العلبة المربعة
فسأل العقل الخازن قائلا :- « من هو بانكا ؟ »

صمت هشام .. وكان الرائدان عمار وياسر
ينصتان الى العقل الإلكتروني الخازن وهو
يقول :- « بانكا .. الكلب البالغ من العمر
ثلاث سنوات أطلق في مركبة تجريبية الى مجرة
اندروميديا في عام ١٩٩٧م من قبل الأرض وأكمل
رحلته في «٧٧» يوما ثم هبط سالما على
الأرض .. » قال هشام متفائلا :- « لا بد انه
هو .. هو بانكا انه الكلب المقصود .. » فقاطعه
عمار قائلا :- « ولكن ألم تسمع الخازن يقول بانه
عاد سالما الى الأرض ؟ .. كيف يمكن أن يكون
هو !؟ » فرد هشام :- « آه صحيح .. لم أتبه
لذلك .. » وتنهّد ياسر قائلا :- « انه لغز ..
لغز محير .. »

انتشر خبر « بانكا » بين الكوادر العلمية في
كل بقاع الأرض بسرعة مذهلة وحددت الهيئة العليا
للعلماء الفضاء الأرضيين موعدا لاجتماعها الموسع

الذي يعقد لمناقشة هذا اللغز ، وبعد زمن ، كان
كبار العلماء يتناقشون وقد ضم مجلسهم كلا من
القائد هشام ومساعدته عمار والرائد ياسر وكان
النقاش على أشده عندما قال أحد العلماء :- « يجب
أن ترسل بعثة فضائية الى كوكب « ميدا » تلبية
لندائهم » .. ووافق الحاضرون وهم يرشحون
هشاما كقائد لهذه الرحلة المثيرة .

وقال أحد العلماء وهو ينظر الى هشام
مبتسما :- « أفترض أنكم ستقابلون هناك كلابا
على مستوى عال من الذكاء .. » وكان كلامه
فاتحة لنقاش أكثر إثارة حيث طرح عالم آخر
احتمالا جديدا يقول فيه :- « انها مخلوقات
كونية لها نفس لغة الكلاب .. اليس هذا احتمالا
معقولا ؟ » ثم تطور النقاش عندما دار الحديث
عن شخصية « بانكا » فكان العلماء يتساءلون
بحيرة :- « اذا كان الكلب « بانكا » قد عاد الى

الأرض سالما فمن ذا الذي يكون في كوكب ميذا
الآن ١١؟ » ، « واذا كان بانكا في كوكب ميذا الآن
فمن ذا الذي هبط الى الأرض ؟ » قد يكون
شخصية فضائية أخرى .. وقد يكون جاسوسا
فضائيا بعث من اعماق الكون بدلا عن بانكا .. »
كانت هذه هي التساؤلات التي دارت في الاجتماع
وقام على أثرها أحد العلماء وهو يقول متحمسا :-
« لقد أصبح الموضوع مهما وحساسا جدا .. يجب
العثور على الكلب الذي هبط على الأرض فانه
قد يكون مصدر خطر كبير .. » فجاءه
صوت هاديء ل أحد العلماء الكبار وهو يقول :-
« المعلومات التي لدينا تقول بأن « بانكا » وهو
الكلب الذي هبط على الأرض قد توفي قبل اثنين
وتسعين عاما .. فلا جدوى من البحث عنه الآن » .

(٢)

كانت المركبة الفضائية « الطير السابع » تستعد
للأقلاع وكان قائدها عقلا الكترونيا معقدا ومتطورا
جدا ، فبعد أن يغذى بالمعلومات اللازمة للرحلة
وبالموقع المحدد للهبوط وزمن الانطلاق في الفضاء
وزمن الهبوط يكتمل الاستعداد للرحلة
فيكون هذا العقل الإلكتروني هو
قائد المركبة أما قائد الرحلة كلها فهو
هشام الذي كان ينقل قدميه بثبات من موقع لآخر

بدأ الرواد ينتشرون في اماكنهم .. وأقلعت المركبة وهي تحمل تساؤلات أهل الأرض الكثيرة بينسا وهو يتجه نحو باب غرفة القيادة ، وفي هذا الوقت كانت حشود كبيرة من الناس تلوح للمركبة مودعة وهي تتجمع حول قاعدة الانطلاق .

كان القائد هشام قلقا ، يذهب هنا وهناك ، وينتقل من مكان الى آخر في غرفة القيادة ، ثم تذكر شيئا مهما ، لابد أن يتفقد جهاز « ترجمة لغة الحيوان » الألكتروني واتجه نحو صندوق زجاجي شفاف بداخله يرقد جهاز مستطيل ، فتح نافذة زجاجية واسعة فيه والتقط الجهاز واخذ ينظر اليه مبتسما وهو يتخيل سكان كوكب « ميدا » مثل كلاب الأرض عدا أنهم يلبسون ملابس أنيقة وهي تستقبلهم ... ولكنه أخفى ابتسامته وأخذ يفكر في أمر « بانكا » ومخلفاته بتساؤل غريب وقال في نفسه : « لابد انه هو

الكلب الذي أطلقته الأرض بمركبته الفضائية التجريبية الى مجرة « أندروميديا » ولكن من يكون الكلب الآخر الذي عاد بالمركبة الى الأرض !! » كل الكتب تقول أنه « بانكا » وكل المصادر تؤكد ذلك ويبقى هشام يفكر مختارا ، يتمنى الوصول بأسرع وقت لكي يحصل على الجواب الأكيد لسؤال الأرض الوحيد : « من من الكليين هو بانكا ؟؟ ومن يكون الآخر ؟ » .. وضع هشام الجهاز قرب فمه وأخذ يصدر عواءا ويصيح : « عو .. عوو .. عو » وضحك من نفسه عندما دخل عليه مساعده عمار مبتسما وقال له : « ماذا تفعل سيدي القائد ؟! » فقال له : « كنت أحاول أن أختبر الجهاز ، فلا تسيء الظن بي يا عمار .. » ثم ضحك الاثنان من الأعماق وجاء الرائد ياسر اليهما مسرعا وهو يحمل خبرا مهما وقبل أن يقترب أسرع قائلا : « سيدي ..

مركبتنا تتعرض الى أمواج كهرومغناطيسية عالية القيمة ، قادمة من جهة الشمال .. « وقبل أن يكمل انقلبت المركبة فجأة وسقط الرواد على جدرانها .. ثم سمعوا صوت أهرسام صغيرة مجهولة وهي تصطدم بجدار المركبة الخارجي فاخذ القائد هشام يزحف متجها نحو أحد الأجهزة وضغط على زر فيه فجاءه صوت يقول :- « اتنا نتعرض الى عاصفة عنيفة من الشهب المعدنية التي تمتلك طاقة كونية غامضة وهائلة القوة ، ونتيجة لأصطدامها العنيف بالمركبة تغير مسارها بدرجة » ٩٧° جنوبا « وقد صمد هيكل المركبة لحد الآن .. « .. ومرت العاصفة وهذا الفضاء فوجد الرواد أنفسهم في وضع لا يحسدون عليه أما مركبتهم فقد كانت تدور حول كوكب غريب مجهول .. قال القائد هشام وهو ينظر الى ورقة خطوط بيانية استخرجها من أحد الأجهزة :-

« ياه !! انه مليء بالغازات ودرجة الحرارة على سطحه » ٣٩٩° م « .. سنشوى ان هبطنا على سطحه « فقال له عمار :- « يجب أن نخرج من المدار ونسير بزاوية » ٤٣° « الى الشمال فنصح مسارنا الذي بدأناه باتجاه كوكب « ميدا » فقال هشام :- « حسنا أجروا اللازم لتصحيح مسار المركبة وبسرعة .. »

بعد زمن كان القائد هشام جالسا على كرسي القيادة عندما أتاه الرائد ياسر وهو يقول له مطمئنا :- « لقد دخلنا مجرة « أندروميда » ونحن نسير باتجاه الهدف المقصود .. كوكب « ميدا » على بعد « ٧٠٠ الف » كيلو متر الى الامام . وفي هذه الأثناء وعلى سطح كوكب « ميدا » كان الكلب « بانكا » ممددا على قطعة قماش سوداء وهو يرتدي ملابس بيضاء لماعة وعلى جانبيه تجلس مخلوقات يشبهون سكان الارض

كثيرا عدا أن لهم أنفا قصيرا وعينين اشبه بعيني القط وكان اثنان منهم يحملان على جبهتيهما دوائر ملونة صغيرة وهما يتحادثان حيث قال أحدهما :- « لقد وصلنا نداء من مركبة أرضية قادمة الى كوكبنا .. »

فأجابه الآخر :- « حسنا فعلنا عندما أرسلنا لهم نداء بلغتهم .. » ثم نظر الى « بانكا » قائلا :- « لا بد أن خبر موته أزعجهم كثيرا ! » فقال صاحبه :- « فعلا فقد خسروا رائدا فضائيا عظيما » .. انتهت كلماتهما وبينما هما ينظران الى الكلب بحزن جاءهما صوت يقول :- « لقد دخلت المركبة الأرضية سماء كوكبنا .. وستهبط قريبا » .. نهض الاثنان ثم خرجا من باب بيضوي الشكل انفتح بعد توجههما اليه تلقائيا .. وأنطلقا الى ساحة هبوط المركبات حيث بدأ أحدهما الحديث قائلا :- « ترى هل يشبه سكان الأرض

« بانكا » كثيرا » فأجابه الآخر قائلا :- « بكل تأكيد ولكنهم لن يكونوا بمثل ذكائه على كل حال ، لا بد أنه أذكاهم .. » بعد فترة حانت اللحظة المنتظرة وهبطت المركبة الأرضية وكان حشد من سكان الكوكب يراقبون هبوطها الرتيب ، أما هشام ، قائد المركبة ، وبقية روادها فقد كانوا يعيشون حالة غريبة من اللهفة لمعرفة السر وكانوا يتخيلون سكان الكوكب كلابا عادية تهز ذيولها مرحبة عند استقبالهم واستقرت المركبة على سطح كوكب ميدا ثم هبط من منتصفها سلم اتصل بالسطح وفتح باب أعلى منه وهبط القائد هشام أولا فكان جميع سكان الكوكب ينظرون اليه بدهشة بالغة .. ودمدم أحدهم قائلا :- « انه ليس من سكان الأرض ، فهو لا يشبه « بانكا » اطلاقا ؟! » .. وكان هشام ينظر متعجبا الى المخلوقات الغريبة على سطح الكوكب فقد تبين له

بأن اعتقاده كان خاطئا فسكان الكوكب ليسوا
كلابا بل لا يرتبطون مع الكلاب بأية صلة .. ثم
ساوره شك بأنه ليس الكوكب المقصود ولكنه
كنمه في نفسه فهو يحتاج وقتا كافيا ليتأكد ..
كانت غرفة دائرية ، تلك التي دخل اليها القائد
هشام مع مساعده عمار والرائد ياسر ووجدوا فيها
ثلاثة من سكان الكوكب يجلسون على كراسي
غريبة الشكل ، وبأشارة من أحدهم جلس الرواد
الأرضيون في موضع مقابل لهم وكان أحد سكان
الكوكب يتكلم الى القائد هشام قائلا : « لقد
ظننا انكم لستم من الأرض .. فاتتم لا تشبهون
الرائد « بانكا » وهو لم يخبرنا عن أشكالكم
المختلفة .. لم يقل لنا الا انه من كوكب يدعى
الأرض بعد أن عثرنا عليه بين حطام مركبته الملونة
على سطح الكوكب المهجور ، قال هشام في نفسه
وهو مندهش : « لم يخبرهم عنا ؟ ولم يقل

لهم !!؟ آه .. ماذا يقصد ؟ .. هل كان الكلب
يحدثهم !!؟ .. ثم حطام مركبته الملونة في الكوكب
المهجور !!؟ .. « اتبه هشام لنفسه فوجد المخلوق
قد اكمل حديثه فسأله قائلا : « أين يقع الكوكب
المهجور ؟ » فأجابه المخلوق : « على بعد
تسعمائة سنة ضوئية .. » ارتسمت علامات
الدهشة على وجوه الرواد الأرضيين ، فالأرض لم
ترسل « بانكا » الى هذه المسافة الشاسعة .. فمن
ذا الذي اتى به الى الكوكب المهجور ؟ .. ومن
أين جاء بهذه المركبة الملونة !!؟ .. وازدادت
الاسئلة في أذهانهم ولكن المخلوق قطع سلسلة
تفكيرهم قائلا : « تعالوا معي وتسلموا جثمان
رائدكم « بانكا » وكذلك ما تركه لكم فهو ملككم
الآن .. » . وخرج الرواد من الغرفة وساروا
في ممر طويل وكان أحد سكان الكوكب يمشي
الى جانبهم وهو يفكر مرددا مع نفسه : « لقد

أثبتوا فعلا انهم من الأرض ولكنهم يدعون بأن
مستواهم العقلي أعلى من مستوى « بانكا »
الذكي .. فألى أية درجة من درجات الذكاء
وصلوا يا ترى؟! .. مع ان مركبتهم تبدو عادية
الصنع! .. « نظر القائد هشام الى الرائدین عمار
وياسر .. لقد كان كل منهما يفكر في صمت فادار
رأسه وأخذ يشاركهم التفكير .. وفي صمت
أيضا ..

دخل الرواد الثلاثة في غرفة مضاءة بضوء
خافت ووجدوا جثمان الكلب « بانكا » داخل
صندوق ملون وبجانب الصندوق كان هناك
صندوق آخر على سطحه زران كبيران وقد كتب
على سطح الصندوق بخط واضح وبلغات الأرض
المهمة :- « مذكرات بانكا » .

وتعجب الرواد عندما رأوا الكلب يلبس تلك
الملابس البيضاء الأنيقة داخل الصندوق الملون ..

وعندما رأوا الصندوق المستطيل وقبل أن يسألوا
عن محتواه قال لهم المخلوق :- « لقد أراد بانكا
أن يروي لأهل الأرض قصته الكاملة فاخترع
هذا الجهاز الذي ستشاهدون من خلاله هذه
القصة بتفاصيلها وبالصورة والصوت أيضا .. »
تعجب ياسر ثم قال :- « بانكا ..؟ اخترع
جهازا !! .. كيف !!؟ » .. وبعد أن تم نقل بانكا
الى المركبة الأرضية « الطير السابع » دعا أحد
سكان الكوكب هشامًا الى نزهة قصيرة ليتعرف
على المراكز المهمة في كوكب « ميلا » ، وبينما هما
يتمشيان رأى هشام قبة زرقاء كبيرة تتخللها
فوهات كثيرة ذات أغطية زجاجية وقبل أن يسأله
جاءه الجواب :- « انها أحد آثار بانكا المهمة
لقد اخترعه لنا عندما كنا نتعرض الى الغبار الكوني
الذي يهب علينا كل سنة » اندهش هشام كثيرا
وقال في نفسه م « يا له من مخترع ! » .

بعد ساعات كانت المركبة « الطير السابع »
تنطلق من كوكب « ميذا » حاملة « بانكا » وقصته
المثيرة الكاملة في جهاز اختراعه هذا الكلب العجيب
الذي لا يزال الغموض يحيط بقصته الغريبة .



تعجب الرواد عندما رأوا الكلب « بانكا » يلبس تلك الملابس
البيلضاء الاتيقة داخل الصندوق الملون .

(٣)

لم يستطع القائد هشام أن يصبر أكثر ، فهو متلهف جدا لمعرفة قصة بانكا ، وبسرعة جلب الصندوق المستطيل « صندوق المذكرات » ووضع على منضدة في غرفة القيادة وضغط على أحد الأزرار وإذا بالصندوق ينفتح متكونا من قطعتين ثم يتمدد الى الأعلى وتظهر له شاشة كبيرة في المنتصف ليصبح شبيها بال تلفاز ، ثم ضغط على الزر الآخر وإذا بضوء باهت يصدر من الشاشة ثم تظهر

صورة بانكا وهو يرتدي ملابس فضية أنيقة وقد وضع قربه اسطوانة صغيرة وهو يتكلم ، ينبح وينبح .. أخرج هشام جهاز ترجمة لغة الحيوان فكانت الترجمة تأتي تباعا وكانت أولى الكلمات كما يأتي : « يا سكان الأرض الأعزاء .. اتسي مشتاق لكم .. ومن هذا المكان البعيد عنكم ، أروي لكم قصتي الكاملة التي سجلتها لأجلكم لأن فيها الكثير مما يفيدكم .. »

كان هشام ينظر متعجبا عندما أحس بحركة خلفه ، فالتفت ورائه وإذا به يرى طاقم المركبة يجلس خلفه وكل منهم قد فتح أذنيه منصنا بدهشة بالغة ، فخطبهم هشام وقال : « ما هذا ؟ .. أتركون مواقع عملكم ؟ » فأجابه مساعده عمار : « لقد تولت العقول الألكترونية المهمة عنا .. » فقال له هشام : « حسنا ولكني أرجو أن لا تترك العقول الألكترونية مهماتها وتأتي الى

هنا أيضا .. » ابتسم الحاضرون ثم عادوا لمتابعة قصة « بانكا » التي كان يحكيها قائلاً : - « بدأ ذلك عندما أرسلتني الأرض مع المركبة التجريبية الى مجرة أندروميديا ، وحيث لم أكن متطورا في ذلك الوقت بل لم أكن مخلوقا عاقلا ، فكنت لا أفكر الا بكيفية الحصول على طعامي ، وفي المركبة كانت المصابيح تبهرني بضياءها والشاشات الصغيرة المنتشرة تثير اعجابي والأصوات التي تصدر من الأجهزة تثير انتباهي ولكني لم اتعب نفسي بالتفكير ولم أسألها شيئا عن أي شيء في المركبة ، ولماذا أنا موجود وحدي ، وأين ذهب أصدقائي .. وتخلوا انني لم أكن أعرف بأن هذه المركبة تتحرك اطلاقا لأن كل شيء فيها بدا طبيعيا ، ثم انقضى وقت طويل لم أر فيه أحدا من أصدقائي ولم أر انسانا ممن كانوا أصدقاء لي على الأرض ، كنت أحس بوحدة قاتلة بعد أن

انقضى الشهر الأول ، ولم أكن لأستمر في البقاء وحيدا لولا مجيء اليوم الأول بعد الشهر مختلفا ليعيد صياغات ومعادلات بقائي من جديد ، كان يوما مشيرا ، وكنت أشعر بدهشة كبيرة عندما سمعت تلك الأصوات الغريبة الكثيرة التي تصدر هنا وهناك في أجهزة المركبة . ثم صدر صوت من مكان تحت الشاشة الكبيرة وظهرت صورة على الشاشة جعلتني أنظر اليها باندعاش بالغ ، لقد كان مخلوقا ناطقا لم أكن قد سمعت مثله من قبل . لم يكن يختلف كثيرا عن أصدقائي البشر ولكن وجهه كان أبيض اللون جميلا وعيناه زرقاوان تصدران لمعانا غريبا وجميلا أيضا اما شعره الطويل فكان فضيا وكنت خائفا في بادئ الأمر حيث لم أفهم ما يريد مني هذا المخلوق .. وبعد فترة اختفت الصورة التي كانت على الشاشة الكبيرة ثم فتح باب مركبتي من الخارج ودخل هذا المخلوق

الغريب وعندما رأيته ابتسم ابتسامة ساحرة أدخلت
الهدوء الى قلبي فبدأت أكله بود وأهز ذيلي
بعنف تحية له وترحيبا بقدومه فأنا لم أر أحدا طيلة
هذه المدة ، ويبدو انه قد فهمني فجلس قربي
وحدثني برفق وعلى الرغم من انني لم أفهم شيئا
من كلامه ولكنني كنت أحس بفرح غامر
لا يوصف .. ثم قام وأخذ يتفحص أجزاء المركبة
جزءا جزءا واقترب مني ثم أخرج من جيبه
جهازا صغيرا يبرز منه هوائي نحيف وأخذ يمس
به أجزاء جسمي وهو يرت بيده الأخرى على
ظهري وبعد أن انتهى تركني ومضى نحو باب المركبة
خارجا فأحسست بخيبة أمل كبيرة وحزن عميق ،
أردت أن ألحق به فركضت خلفه ولكنه أوقفني
بأشارة من يديه وخرج وقد أغلق الباب خلفه
بهدوء .

وفي إحدى لحظات الحزن .. حزني الشديد عاد

هذا المخلوق الغريب ودخل المركبة وهو يحمل
علبة اسطوانية كبيرة لها مقبض غريب في الأعلى ،
وعلى سطحها تبدو مربعات براقه .. كان كل
شيء فيها يبدو مثيرا ، ووضع العلبة على قاع
المركبة . ورأيتة يمسك قطعة صغيرة زرقاء شكلها
غير منتظم كان قد أخرجها من أحد جيوبه الكثيرة
ووضعها قرب فمي فشمتها ، كانت لها رائحة
حلوة ، أسرعت بالتهامها فكانت لذيذة الطعم
ومضغتها بسرعة وخيل الي بأنني لم أذق مثل طعامها
من قبل ، ثم وضع لي قطعة أخرى بداخل العلبة
الاسطوانية بعد أن فتح بابا في أحد جوانبها
فدخلت العلبة مسرعا لكي أجد القطعة اللذيذة ولم
أكن أفهم بأنه كان يريد مني أن أدخل هذه العلبة
الغريبة ، وعندما دخلت ، ودخل جسمي بكامله
فيها أغلق الباب علي بعنف فكان خوفي اشد من أن
يوصف فقد ذكرني هذا الموقف بجهاز كان سكان

الأرض يستخدمونه في عملية شواء اللحوم ويسمونه
الفرن ، وراودتني مواقف كثيرة كنت أقف فيها الى
جانب الفرن أنتظر أن يعطوني لحمة فائضة عن
الحاجة ، نظرت الى جدران العلية من الداخل ،
كانت تلمع بشدة وظهرت عليها دوائر كانت باهتة في
باديء الأمر .. ثم أخذت تتلون بالألوان البراقة ،
الأخضر .. والاحمر .. والاصفر .. والقرمزي
هذه الألوان التي لم أكن أرى مثلها طوال حياتي
لأنني كنت مصابا بعمى الألوان ولم أكن أعلم أن
هذه الألوان جميلة بهذا الشكل وساحرة المنظر ..
ثم أخذت الدوائر الملونة تشع اشعاعات مختلفة
وبقيت هكذا صامتا . وانا أنظر بهلع شديد ، وكانت
الاشعاعات تزداد ثم أحسست أحساسا غريبا بأن
بعض هذه الاشعاعات قد اخترقت رأسي وجسدي
واستقرت فيهما ، فاصابني دوار كبير شعرت بعدها
بنعاس ثقيل فنمت فاقد السيطرة على نفسي ، ومر

شيء من الوقت لا أعلم كم استغرقت منه
في النوم ، وعندما أفتت وجدت نفسي راقدا على
سرير وثير في غرفة غريبة وكان المخلوق الغريب
الوديح يجلس الى جانبي وعندما رأى عيني تنفتحان
بادر بالكلام قائلا : « هاه .. كيف الحال ؟ »
تعجبت كثيرا من نفسي لأنني كنت أفهم كل كلمة
ينطق بها ، بل الأكثر من هذا كنت أحس بأن في
داخل رأسي الصغير عقلا كبيرا .. عقلا لم أكن
أملك مثله قبل اليوم ، كنت أحس بأني مخلوق غير
عادي او بعبارة أخرى أصبحت مخلوقا جديدا
وكلبا غير عادي ..

تذكرت كل شيء جابني وكل حدث مر بي قبل
أن أكون كما أنا الآن .. وبدأت معه حديثا ممتعا ،
وعندما رويت له قصتي عندما كنت في الأرض
وحكيت له عن أصدقائي الأرضيين قال لي بأنه
يعرف كل شيء .. فتعجبت كثيرا ولكن عجبني قد

زال عندما علمت بأنه استخدم العقل الإلكتروني
الذي يخص مركبتي ويسيرها بالطريق الصحيح لذلك
الغرض ، العقل الإلكتروني الذي كنت أجهل عنه
كل شيء ، أحس الآن بأنه جهاز بسيط يجب أن
تتخلص منه باختراع آخر أكثر فائدة .

(٤)

لقد أدخل هذا الزائر العجيب قوة عقلية هائلة
في رأسي الصغير وغذى عقلي بمعلومات لم يستوعبها
أكبر العقول الإلكترونية على وجه الأرض ، كان
ينظر الي مبتسما ، ثم قال : « اسمي » سيترون «
من كوكب « دورليك » .. » فأجبتة قائلا : « وأنا
« بانكا » من كوكب الأرض .. » ضحك مني
ضحكة عالية وقال : « أعرف هذا يا بانكا » ، ومر
اليوم الأول ونحن نتحدث بود ونمرح معا ثم دعاني

للقيام بنزهة قصيرة في الفضاء فلبسني ملابس فضائية ووضع على رأسي قبعة زجاجية ثم وضع على فمي علبة صغيرة تزودني بالأكسجين ، وقد استقرت في مكانها بشكل عجيب ، وانطلقنا نسيح في الفضاء بعد أن عرجنا من مركبة « سيترون » فرأيت مركبتي الأرضية راسية في الفضاء وبجانبها مركبة سيترون الاسطوانية الشكل ، وكان كل شيء في الفضاء يبدو رائعا ومدهشا . وعندما انتهت النزهة عدنا الى المركبة ونحن أكثر سعادة ومرحاً من قبل . ذات مساء أخبرني صديقي « سيترون » بأنه يريد مني البقاء معه وهذا يعني عدم الرجوع الى كوكب الأرض الذي كنت في شوق شديد لرؤيته ، أحسست بحزن في باديء الأمر ثم عرض علي أن أبقى معه لفترة محددة ، وشعرت بأن قلبه الوديع قد أحبني كثيراً ، فوافقت بذلك فكان ينظر الى وجهي بفرح غامر ، ثم فاجأني بشيء مثير آخر فقد أدخلني في

أحدى الغرف في مركبته ولكنها كانت غرفة غريبة ، مقعرة الجدران ، وكانت ثلاثة من الجدران قائمة سوداء اللون أما الجدار الرابع فكان يلعب كالمرآة . بل كان مرآة مقعرة كبيرة ، وقال لي « سيترون » وهو يشير الى هذا الجدار :- « قف هنا . . امام هذا الجدار وانظر الى صورتك عليه . . » فوقفت وأخذت أنظر الى صورتي على المرآة التي كانت مضحكة جداً فذيلي كان يبدو كأذن قصيرة أما أذناي فكانتا طويلتين بشكل مضحك ، وذهب هو الى أحد الجوانب حيث توجد لوحة مربعة عليها مجموعة من الازرار ، وضغط على أحدها فكانت المرآة المقعرة تتحرك وصورتي عليها تتغير شيئاً فشيئاً ووصلت المرآة الى وضع أصبحت فيه شبه مستوية أما صورتي فقد بدت طبيعية جداً ثم ضغطت على زر آخر وإذا بصورتي تخرج من هذه المرآة اندهشت كثيراً وأنا أنظر الى نسخة مني تطابقني

تماما تنفصل عن الجدار الذي يشبه المرآة ، واقترب
« سيترون » فحمل نسختي بين يديه وقال :-
« سأرسل هذا الى الأرض وعندها لن ينتيه أحد
لغيابك .. » فقلت له مندهشا :- « شيء عجيب ..
انه يطابقني تماما .. » فقال مبتسما :- « ليس
تماما .. فهو لا يملك عقلك الحالي .. بل يملك
عقلا شبيها بعقلك البدائي .. » ثم سار بنسختي
المطابقة وحملها خارجا من المركبة لينقلها الى مركبتي
الأرضية وتركني متعجبا لفترة من الزمن ، ثم عاد
وهو يقول فرحا :- « لقد ربت كل شيء في مركبتك
وبرمجت العقل الإلكتروني المسجل للمعلومات من
جديد .. ولن يشعر أهل الأرض بما حصل
أبدا .. »

ذهبت معه الى غرفة القيادة وانطلقنا بمركبة
« سيترون » مبتعدين عن المركبة الأرضية التي
كانت تكمل رحلة الرجوع من هذا المكان البعيد

في مجرة « أندروميديا » الى كوكب الأرض ..
جلس هو على كرسي القيادة وجلست أنا على
كرسي واسع غريب وبوضع غريب لم يكن يريحني ،
وانطلقنا مبتعدين عن مركبة الأرض العائدة أكثر
فاكثر ، وكان يحدثني ويضحك معي قائلا :- « أنا
مغامر من كوكب جميل .. فلا تستغرب شيئا مما
أفعل فأنها طريقتي في الحياة ، كنت في رحلة دائمة
أبحث عن رفيق لي فوجدتك أخيرا .. » كنت أنصت
الى كلامه الجميل وفي قلبي سرور عظيم وفرحة
كبيرة .. وسارت مركبتنا في فضاء مجهول لم أصل
له من قبل ، وبعد أن قطعنا مسافة شاسعة من
الفضاء المظلم اقتربنا من كوكب أخضر جميل تتخلله
خطوط بيضاء كانت تظهر بوضوح على صورته في
شاشة الرادار .. وهبطت مركبتنا على بقعة خالية من
سطحه . قال صديقي « سيترون » :- « هذا
الكوكب يبدو جميلا تعال تتنزه على سطحه » ،

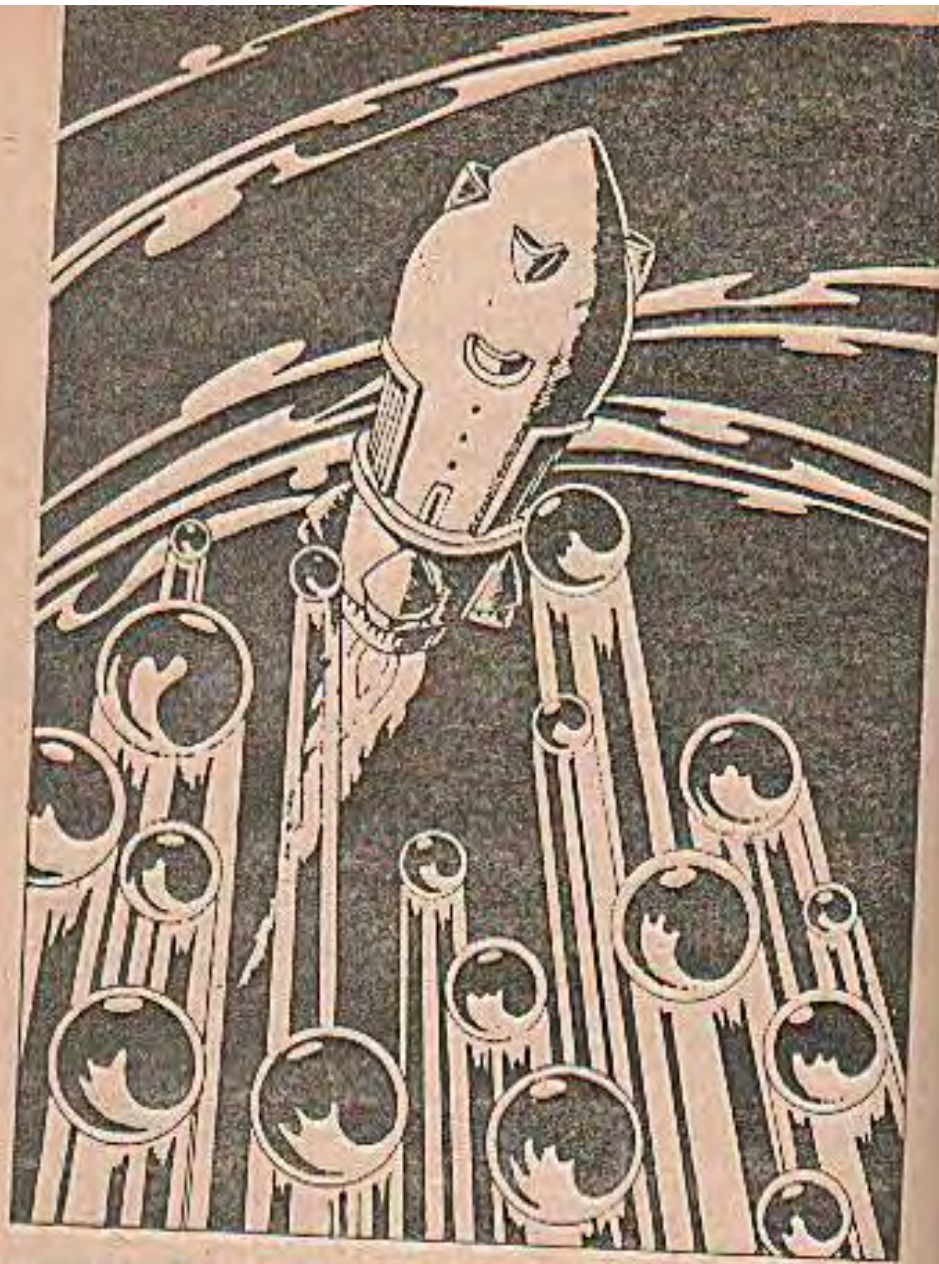
خرجنا من المركبة ونحن نرتدي ملابسنا الواقية ونضع على أفواهنا علب التزود بالأكسجين ومشينا قليلا دون أن نبتعد عن المركبة وبينما نحن نتفحص سطح الكوكب وإذا بمخلوقات بالونية الشكل طائرة نحونا ، اندهشت أنا وفزع صاحبي وهرع عابدا بالمركبة وهو يصيح بي :- « تعال بسرعة ، ان لهذه المخلوقات نزع عدوانية .. » فعدت خلفه راكضا ودخلنا المركبة ، فاتجه « سيترون » الى العقل الإلكتروني وضغط على عدة أزرار فيه ثم سأله عن هذه المخلوقات التي كانت تظهر على شاشة الرادار وهي تتجمع حول المركبة ، وجاء جواب العقل الإلكتروني بورقة صغيرة قرأها « سيترون » وهو مندهش وقال :- « ياه ؟! انها تتغذى .. على كل شيء تقريبا .. وقد تتغذى علينا نحن أيضا .. » وضغط على زر تشغيل المركبة واطلاقها ولكنها اهتزت اهتزازا خفيفا ولم تتحرك !. وسجلت مقاييس

الطاقة هبوطا مفاجئا فتعجبنا لذلك كثيرا ، وتحركت يداه الرقيقتان لتضغط على عدة أزرار فظهرت على شاشة الرادار أربع صور لجوانب المركبة الأربعة وقد التصقت عليها أعداد هائلة من المخلوقات « البالونية » الغريبة التي منعت انطلاق المركبة بقوة غريبة ، وكانت تحاول أكل هيكل المركبة الخارجي الذي صنع من مادة قوية جعلت محاولتها هذه دون جدوى ، نظر الي صاحبي وقال :- سننتظر قليلا ، فهذه المخلوقات لن تستطيع أن تقطع جزءا صغيرا من المركبة وستبتعد بعد أن يصيبها اليأس والملل ، وانتظرنا ساعة كاملة ثم ساعتين ويبدو ان اليأس والملل قد أصابنا نحن في الساعة الثالثة عندما أصرت المخلوقات على البقاء ملتصقة بجدران المركبة الخارجية ، عندها قلت له :- « لا بد أن نفعل شيئا ضدها لكي تبتعد عنا .. » فسألني :- « وكيف ؟ .. » وانا لا املك أسلحة في مركبتي ؟ .. »

فقلت له :- « لا أدري ولكن لا بد من معالجة الموقف بسلاح مضاد لهذه المخلوقات .. » صمت « سيترون » قليلا ثم قال :- « سأجرب التيار الكهربائي .. نعم سأمرر تيارا كهربائيا عاليا على السطح الخارجى للمركبة .. » وتحرك « سيترون » واخذت يدها تنتقل هنا وهناك وعندما انتهى ضغط على مقبض صغير في احد الأجهزة وهو يقول مـ « سنى » وأخذنا ننظر الى شاشة الرادار منتظرين تأثر المخلوقات البالونية وابتعادها ولكنها وبعد وقت من اطلاق التيار الكهربائي لم تتحرك حركة واحدة بل ازدادت التصاقا بالمركبة أكثر من ذي قبل .. مما جعلنا نعيش حالة اليأس والخوف والدهشة معا وهي حالة نادرة الوقوع على ما أعتقد ..

جلس « سيترون » وأخذ يفكر بصمت وحزن .. وكنت أفكر مع نفسي ، فهذا المخلوق

الصدى لا يحمل معه اسلحة ، لقد كان مسالما جدا ولا تحتوي مركبته سوى أجهزة معقدة ليس للقتال فيها شأن ، ثم نهض واتجه الى أحد الجوانب وضغط على زر صغير فظهرت فتحة دائرية صغيرة وناداني قائلا :- « تعال يا بانكا أنظر ؟ » ونظرت حيث ظهر من خلال هذه الفتحة أحد المخلوقات البالونية ملتصقا وقد غطى جزء من جسمه كل الفتحة .. ويبدو انه أحس بوجود حركة ما تحت جسمه فتحرك ثم حاول الدخول في الفتحة .. وكنت خائفا جدا من دخوله .. فتحركت لا اراديا ودفعت جسمه باحدى قدمي الاماميتين وكأنت مخابي تضغط على الجسم البالوني الرخو بقوة واذا بصوت هائل يصدر منه « يوم » ، لقد انفجر البالون الحي دون قصد مني بذلك .. ثم أبعدني « سيترون » عن الفتحة بسرعة واغلقها ، نظرنا الى شاشة الرادار مرة أخرى فوجدنا الفزع قد دب



فتحركت المركبة قليلا ثم طارت الى الاعلى بعد ان ابتعدت جميع
المخلوقات البالونية عنها .

في المخلوقات الأخرى وهرب معظمها وسجلت
مقاييس الطاقة ارتفاعا ملحوظا فأسرع صاحبي
وشغل المحركات فتحركت المركبة قليلا ثم طارت الى
الأعلى بعد ان ابتعدت جميع المخلوقات البالونية
عنها ، وتعجبنا كثيرا عندما رأيناها على شاشة
الرادار تتصارع مع بعضها بقوة متجمعة حول
المخلوق البالوني المنفجر وهي تتقاسمه محولة
جسمه الى قطع صغيرة ، كنا ننظر اليها والمركبة
تبتعد عن الكوكب تدريجيا لتعود مرة أخرى الى
ظلام الفضاء .

(٥)

فقد شعرت ولأول مرة بأني مفيد بصورة تجعلني
أفخر بنفسى كثيرا ، نظر « سيترون » الى شاشة
الرادار وقال :- « اننى الآن أكثر شوقا للمغامرة
من أي وقت مضى .. » ثم أشار الى جهة من
الفضاء الظاهر على شاشة الرادار قائلاً :-
« أنظر .. سنخترق هذه البقعة من الفضاء الذي لم
أصل اليه من قبل .. ولا أملك عنه المعلومات
الكافية .. وبوجودك معى ستكون الرحلة ممتعة
جدا .. » وبدأنا رحلة جديدة .. وكانت مركبتنا
تكتسح المسافات الشاسعة لهذا الجزء الواسع من
الفضاء وتطوي عشرات السنين الضوئية بسرعة
رهيبه .. وبعد مسيرة ثلاثة أسابيع كنا فيها نمرح
داخل المركبة ونبتكر ألعابا مسلية .. وكان هو
يقص علي أشياء كثيرة عن الفضاء وعن كوكبه
« دورليك » وكنت بدوري أحكي له عن الأرض
وعن البشر هناك وعاداتهم الغريبة ، مما جعله في

أخذت شاشة الرادار تعرض لنا من جديد قطع
الفضاء السوداء المطرزة بالكرات اللامعة والأشكال
الجميلة التي تكونها النجوم والكواكب وأخذ
« سيترون » يختبر أجهزة المركبة وهو يتسسم
ويقول :- « الحمد لله .. كل شيء على ما يرام ،
الأجهزة تشتغل بصورة سليمة .. » ثم اقترب منى
وأخذ يداعبني برفق قائلاً :- « لقد احسنت
يا صاحبي » ولا أخفي عليكم بأننى كنت فرحاً جداً

شوق لرؤية الأرض .. وعندما عرضت عليه
زيارتها صمت مفكرا ثم قال :- « كلا .. ليس
الآن على الأقل فقد يأخذونك مني اذا ذهبنا فأفقدك
يا صديقي العزيز .. بالإضافة الى هذا ، أريد أن
أريك الكثير مما أرى من عجائب هذا الكون
الواسع ، فرحلتنا ستستمر .. » فوافقته الرأي
مسرورا .

واقتربت المركبة من مجموعة كواكب كانت
تنتشر على شاشة الرادار ففرحنا لرؤيتها ، لأن
الكواكب هي محطات هبوط المراكب .. وأماكن
الغرائب والعجائب .. ان وجدت طبعاً .. فجأة
ظهرت لنا نقاط لامعة متحركة تتجه نحونا على
شاشة الرادار فنظر صاحبي متعجبا وقال :- « لا بد
انها مركبات فضائية » واستمرت الاجسام المجهولة
المضيئة بالاقتراب ، وعندما وضحت كثيرا ظهرت
وكانها صناديق مكعبة وعلى سطوحها الستة دوائر

تلمع كأنها العيون وهي تدور حول نفسها وحول
المركبة في آن واحد .. وكانت صغيرة الحجم ، فان
كانت هذه الاجسام مركبات فضائية فكم سيكون
حجم رايكها .. لا بد انه بحجم اصبع من أصابع
البشر .. كنت أتساءل مع نفسي عندما كلمني
« سيترون » قائلا :- « هذه أجهزة غريبة تفحص
المركبة .. وهي موجهة بواسطة امواج كهربائية
دقيقة .. ولا يوجد بداخلها أي كائن حي .. هذا
ما تقرأه أجهزتي .. » صمتنا ونحن ننظر الى هذه
المكعبات وننتظر حدوث شيء ما .. واندهشنا
كثيرا عندما انسحبت المكعبات واحدا واحدا وهي
تنطلق مرة أخرى الى الجهة التي أتت منها مخفية في
ظلام الفضاء وكانت مركبتنا مستمرة في السير بنفس
الاتجاه وب نفس السرعة الثابتة .

اقتربت مركبتنا من كوكب صغير تنتشر على
سطحه بقع ملونة وألوانها الزاهية تشير العجب

وتعرس في النفوس لهفة غامرة للهبوط على سطح
الكوكب ، وهبطنا بأمان واطمئنان ، وفتح باب
المركبة وخرجنا منها حيث كان كل شيء طبيعيا ،
فالهواء نقي يحتوي على كميات وافرة من
الأوكسجين مع انني كنت أشم فيه رائحة غريبة في
بعض الأحيان .. وكنا مستمتعين جدا برؤية
الصخور الملونة الكبيرة والتي تشغل معظم سطح
الكوكب .. وبينما نحن قمد أبصارنا عبر الصخور
أحسنا بحركة غريبة خلف كل صخرة من هذه
الصخور فأخذنا نراقب المكان من جميع الجهات ،
كنت أنظر الى إحدى الصخور القريبة عندما رأيت
كفا غريبة الشكل ، لها أصابع طويلة تمتد خلفها . ثم
ظهر رأس بيضوي أخضر اللون ، فأخبرت
« سيترون » الذي بدا في افدهاش شديد ، وظهر
المخلوق شيئا فشيئا متسلقا الصخرة الملونة ..
وكان شكله غريبا ، يسير مثلي على أربعة أطراف

ولكنه يملك بالاضافة الى ذلك ، ذراعين ولكل
ذراع يد لها أصابع طويلة ، واستمر المخلوق متسلقا
ثم وقف على قمة الصخرة وأخذ ينظر الينا بعينين
ذات الوان براقية وكنا نقف دون حراك ونتتظر
قيامه بعمل ما ..

بعدها أصدر المخلوق الغريب صوتا خشنا
عجيبا ، فظهرت أعداد من مخلوقات مشابهة له من
خلف الصخور واحاطت بنا وأخذت تتفحصنا عن
بعد ، نظر الي « سيترون » وقال :- « سأحاول أن
أتفاهم معه ، فأخرج جهازا كان مستقرا في جيبه ،
وقال :- « نحن لسنا أعداء .. بل جئناكم
أصدقاء .. ولا نريد بكم شرا .. » وعندما انتهى
من الكلام أصدر المخلوق المتربع على قمة الصخرة
صوتا خشنا آخر ولكنه كان قويا هذه المرة فقلت
لصاحبي :- « أخشى أن يكون قد أساء فهمك
يا صديقي .. » ، ثم تحركت المخلوقات الأخرى

وأخذت تقترب منا أكثر ، فأكثر .. وكان خوفنا
يزداد مع كل خطوة يقتربون بها منا ، ثم وقفوا وقد
عملوا دائرة مغلقة حولنا وكانت طريقتهم بالوقوف
توحي لنا بأنهم جاهزون للقفز علينا بعد لحظة أو
أقل ولكنهم استمروا بالوقوف واستمرت الحالة
هكذا ونحن نتظر بخوف وقلق ما قد يحدث لنا
على أيدي هذه المخلوقات الغريبة ، وبعد زمن ظننا
بأنه طويل جدا ، ظهرت مركبات نجمية الشكل في
سماء الكوكب فارتسمت علامات الخوف والهلع
على وجوه المخلوقات الغريبة واسرعوا للأختفاء
خلف الصخور تاركين مواقعهم حتى انهم نسوا
وجودنا لشدة خوفهم ، فكنا ننظر اليهم
باندهاش وهم يختفون خلف الصخور
الملونة الهائلة صاح بي صاحبي :- « تعال بسرعة
يجب أن نختبيء نحن أيضا .. » وركضت نحو
احدى الصخور بعيدا عن مركبتنا الجاثمة على سطح

الكوكب .



وظهر المخلوق شيئا فشيئا متسلقا الصخرة الملونة وكان شكله

غريبا .

(٦)

بدأت المركبات النجمية الشكل، والتي ظهرت
فجأة، بالهبوط على سطح الكوكب وبدأ خوفنا
يزداد .. واستقرت المركبات الغريبة على ساحة
خالية بين الصخور الملونة وبعد لحظات قصيرة خرج
من المركبات جمع من مخلوقات تشبه البشر إلا أن
لها أنيابا بارزة من جانبي الفم الذي يبدو كبيرا
وتحركوا بسرعة وبخفة عجيبة منتشرين بين الصخور
وكل منهم يحمل علبة مكعبة صغيرة .. وفجأة ظهر

أحد مخلوقات الكوكب من مكان خلف الصخور
هاربا فطارده أحد رجال المركبات النجمية وأقرب
منه بعد أن اجتازا مسافة معينة قذف رجل المركبة
النجمية العلبة المكعبة باتجاه مخلوق « الكوكب »
فانفتحت العلبة المكعبة في الهواء وأصبحت شبكة
كبيرة منفتحة بشكل قريب وتصدر أشعة لامعة
تنطلق من عقد خيوطها اللامعة واستقرت الشبكة
فوق المخلوق فحاول التخلص منها ولكنه سكن
أخيرا ولم يتحرك من مكانه .. كنا ننظر الى ذلك
باندهاش عندما أثار انتباهنا منظر آخر ، فقد تجمع
معظم رجال المركبات النجمية الشكل حول مركبتين
وفتحوا أحد أبوابها ثم دخل ثلاثة منهم .. وبقوا
فترة من الزمن ثم خرجوا منسحين بكل هدوء وهم
يحملون معهم عددا من المخلوقات التي أصطيدت
بواسطة الشبكات العجيبة واتجهوا بها نحو
مركباتهم النجمية الشكل ثم انطلقوا الى الفضاء ..

الى مكان لا نعرفه نحن ولا نراه ليتركونا في دهشة غريبة .. وبعد ذلك ساد المنطقة صمت مريب فنهضنا وأسرعنا الى المركبة وكان صاحبي « سيترون » يقول لي :- « التسرع بالهرب فلا بد انهم سيعودون الى هنا من أجلنا .. » وما ان دخلنا المركبة حتى فوجئنا بشبكة كبيرة تسقط فوق رأسينا .. فحاولنا مقاومة خيوطها العجيبة التي كانت تلتصق على أجسامنا بصورة غريبة فصاح « سيترون » غاضبا :- « اللعنة .. وقعنا في فخهم .. » أما أنا فكنت أضغط بأسناني القوية على خيوط الشبكة محاولا تمزيقها ولكن دون جدوى فقد كانت لها قوة عجيبة ، وبقينا على هذه الحال نحاول التخلص .. وفجأة تألم صاحبي وأخذ يصيح من شدة ما به من ألم فأخذت أنظر اليه بخوف فقد كان يفقد قوته بتأثير من خيوط هذه الشبكة الغريبة .. ثم صمت فصحت به :-

« سيترون .. ما بك ؟! ماذا أصابك ؟! » وعندما لم يجبني بكلمة واحدة أدركت بأنه قد غاب عن الوعي ، فكان يتنفس برتابة غريبة ودون أن تصدر عنه أية حركة .. أخذت أنظر حولي ثم أحسست بألم يدب في جسми وأخذت أعاني من صداد غريب فصحت دون شعور مني :- « آه .. آه .. آه .. الحقوني .. » وأتفتح باب المركبة بعد أن خرجت من فمي هذه الكلمات .. ودخل أحدهم .. كان نظري في هذه اللحظة مشوشا فالصورة التي أراها ليست واضحة ولكنني استطعت أخيرا أن أميز القادم .. أنه أحد رجال المركبات النجمية .. ودخل متجها نحونا وخلفه عدد من أصحابه .. انهم هم المسؤولون عن وقوعنا في هذا الفخ اللعين .. ولم أستطيع أن أستمع بالنظر اليهم فقد كان الألم الذي أعانيه شديدا فسقطت فاقد الوعي والأحاساس بكل ما يدور حولي .. وعندما أفقت ، شعرت بشيء من

ثم فتح عيني بصورة غريبة .. وادار رأسه
متكلما مع أصدقائه بلغة غريبة ، فاسرعوا بمسكي
من جميع الجهات وحاول أحدهم انتزاع خصلة من
شعري فنبحت متألما وحاولت أن أعضه فضربني على
رأسي وارتد الى الخلف وتراجع الآخرون أيضا ..
وكانت ضربة مؤلمة جعلتني أحس بدوار كبير في
رأسي .. وشغلني الألم برهة عن الأتباء لما يجري
حولي .. فقد دبست حركة غريبة في المركبة فرجال
المركبة يركضون مسرعين هنا وهناك ، وقرب
العدسات الدائرية كان ضوء أحمر شديد ينبعث
وكان أحدهم يقف الى الجانب وأصابه تنتقل من
زر الى آخر وتوهجت العدسات فظهرت عليها صور
لتلك الصناديق المكعبة الغريبة التي تحتوي دوائر
على أوجهها الستة وقد كانت تدور حول نفسها
لقد استطعت تمييزها ، انها نفس الصناديق الغريبة
التي دارت حول مركبتنا .. التفت الى صاحبي

الألم ولكنني فوجئت بوضع غير مريح فأنا مقيد بقيد
غريب محكم يلتف على سيقاني بقوة ، وكانت
الغرفة غريبة الشكل وعدد من رجال المركبات
النجمية يجلسون عليها .. وفي إحدى الزوايا
وجدت صاحبي « سيترون » مقيدا على لوحة
مستطيلة تستند على أقدام كثيرة وكان يئن من
الألم فأدركت بأننا نقلنا الى إحدى المركبات النجمية
الشكل وعرفت أننا قد أصبحنا أسرى لدى رجال
هذه المركبات .

وعلى أحد جدران الغرفة توجد أربع عدسات
دائرية غريبة الشكل ، كان قاعها يبدو أسود مع
انها تعكس لمعانا غريبا فاستغربت ذلك كثيرا ، ثم
أخذ رجال المركبة الغريبون يتفحصوننا بين حين
 وآخر فكنت أنظر اليهم وهم يمسكون صاحبي
« سيترون » ويقلبونه فيمسكون أجزاء جسمه
بأيديهم وعندما أقبلوا نحوي مس أحدهم شعري ،

« سيترون » فوجدته ينقل عيونه من مكان الى آخر وهو يتفحص الأماكن المختلفة في الغرفة ، وازداد ضجيج العاملين في المركبة وكانهم أعلنوا حالة الحرب .. نعم كنت أدرك هذا جيدا فقد بدأوا هجوما على الصناديق المكعبة ، وكنت أنظر الى العدسات الدائرية فمن خلال احداها رأيت أحد هذه الصناديق وهو ينفجر متحولا الى قطع صغيرة متناثرة ، أثر اصابته بشمع غريب بنفسجي اللون .. ثم انفجر صندوق آخر ولكن أحد هذه الصناديق المكعبة استطاع أن يفلت فقد ابتعد عن المركبة النجمية مختفيا في ظلام الفضاء .

وبعدها ساد صمت مخيف داخل المركبة وبدأ رجالها حملة غريبة أخرى فكأنوا ينتقلون من مكان الى آخر في المركبة وهم يحملون اسلحة بأيديهم والكل سلاح خمسة رؤوس مدببة واستقروا أخيرا حيث اتخذ كل منهم موقعا خاصا في المركبة .. أما

نحن أنا وصاحبي فقد أهملونا تماما وفجأة صاح أحد رجال المركبة صيحة فزع شديدة مشيرا الى العدسات الدائرية الأربع فقد ظهرت عليها نقاط مضيئة آتية من مكان ما في الفضاء .

(٧)

اقتربت النقاط المضئية التي كانت تبدو ظاهرة في العدسات الدائرية ورأيتها بوضوح فكانت مركبات انسيابية الشكل مقدمتها مدببة من الأمام وهي تقترب من المركبة النجمية الشكل التي كنا أسرى بداخلها بينما كان رجالها يثرثرون بعصبية بالغة ، فكان كلامهم يخرج بعنف من أفواههم الكبيرة وهم يرقبون الموقف من خلال العدسات الدائرية وقد ملأهم الخوف ويبدو انني



كانوا يحملون أسلحة بأيديهم ولكل سلاح خمسة رؤوس مدببة .

بدأت أفهم ما يجري .. انهم ينتظرون هجوماً من هذه المركبات الغريبة المجهولة .. وينتظرون لحظة الصفر التي سيبدأ بها هذا الهجوم وليست ساعة الصفر .. فقد تعلمت أن كل حدث مشير يقاس باللحظات في هذا العمق الغريب من الفضاء .. وأتت هذه اللحظة ، وشعرنا بأن معركة شديدة قد بدأت ، فقد بادرت إحدى هذه المركبات الانسيابية بالهجوم على المركبة النجمية .. وأخذت المركبة النجمية تهتز بعنف أثر اصابتها بقذائف شعاعية كانت تصدر من المركبة الانسيابية بين حين وآخر .. وكان الخوف الفظيع قد استولى على رجال المركبة النجمية فهم حائرون بعد أن أحاطتهم المركبات الانسيابية من كل جانب .. واكتفوا بالدفاع البسيط عن المركبة والمناورة بسلاح يطلق الأشعة البنفسجية التي لم تؤثر على المركبات الانسيابية .. لقد كانت هذه فرصتنا في التخلص .. فحاولت فك قيدي ولكنه

كان محكم الغلق ، أما صاحبي « سيترون » فلم تكن قدماه مقيدتين فقام من على الطاولة وهو يحمل القيد الملتف حول معصميه واتجه نحو أحد رجال المركبة الذي كان مشغولاً في إطلاق نداء الاستغاثة من أحد الأجهزة في زاوية من زوايا المركبة .. وضربه بشدة على رأسه فسقط الرجل مغشياً عليه .. واستطاع « سيترون » أن ينتزع السلاح منه ولكن لسوء الحظ رآه أحد الرجال الآخرين فأسرع إليه وكنت في هذه اللحظة أعيش أشد حالات خوفي على « سيترون » وفجأة وبلحظة مناسبة سبقت الرجل الذي استعد لأطلاق سلاحه بجزء من أجزاء الثانية ، حدث انفجار صاحبه صوت رهيب في المركبة وأحسست بأن هناك أشياء كثيرة تتحطم .. لقد تدمرت المركبة النجمية الشكل بعد أن أصيبت مصادر الطاقة فيها إصابة دقيقة وانتشر دخان كثيف في المركبة .. فكنا نتنفس بصعوبة وكل منا

لا يعلم ماذا جرى للآخر .. وأخيرا .. انقضى الوقت العصيب .. فقد دخلت المركبة مجموعة من كائنات تنادي بعضها بأسم « مونا » وقد كانت هذه الكائنات لطيفة الهيئة ولم أجد فيها اختلافا عن أصدقائي البشر سكان الأرض بل ان كائنات « مونا » تبدو أكثر جمالا فسرهم أشقر .. وعيونهم ملونة .. ما بين الأزرق والأخضر .. وانتشر رجال « مونا » الذين أحببتهم كثيرا وقاموا بتقييد رجال المركبات النجمية وجمعهم بأقفاص كانت تنقل الواحد تلو الآخر الى مركباتهم الانسيابية .. واقترب أحدهم مني ووجهه نحوي سلاحا له رأس مدبب واحد .. فخفت كثيرا وظننت أن هذا المخلوق الجميل ينوي قتلي فاغضت عيني مستسلما للمصير .. وما هي الا لحظة واحدة حتى شعرت بحرية في الحركة ، لقد خلصني رجل « مونا » وفك قيودي فنهضت وعيناي تبحثان عن صاحبي

« سيترون » بقلق فوجدته واقفا بجانب أحد الرجال المنقذين وهو يتحدث بإشارات ويبدو كأن أحدهم يفهم الآخر .. ونقلنا الى إحدى المركبات الانسيابية التي كانت أعجب صنعا من سابقتها المركبة النجمية ، فقد كانت غرفة القيادة التي دخلنا فيها مدهشة جدا ، فجدرانها ذهبية اللون ولكنها خالية من كل شيء ، فلا يوجد عليها زر واحد .. ثم أخذت أنظر الى قائد المركبة الذي يجلس على كرسي القيادة الذي كان مقبضان عريضان ، وكان القائد يحرك أصابعه على المقبض .. وعندما وضع أحد أصابعه على مستطيل أبيض مرسوم على المقبض ظهرت على أحد الجدران الذهبية شاشة مستطيلة كبيرة .. فمس لي « سيترون » قائلا : « انها شاشة الرادار .. » ، يا لها من اختراعات هائلة ، ان أجهزتهم تظهر علي الجدران عندما يريدون استخدامها فقط .. وأخذ « سيترون » يحدثني

فقال نـ: « لقد أنقذنا هؤلاء ، انهم يسكنون كوكبا اسمه « مونا » وقد فهمت منهم بأن رجال المركبات النجمية هم مخلوقات شريرة معتدية وان رجال « مونا » في حرب معهم منذ زمن طويل ، فعندما يقوم رجال المركبة النجمية بعمل شرير كان رجال « مونا » يقابلونهم بعمل معاكس ، اما الصناديق المكعبة فكانت أجهزة كشف ومسح تابعة لكوكب « مونا » وموجهة من القواعد الفضائية هناك » اندهشت كثيرا من حديث صاحبي « سيترون » وكان فرحي كبيرا لوجود كائنات لطيفة تكافح الشر مثل رجال كوكب « مونا » وبعد مضي شيء من الوقت أخبرني « سيترون » بأن أصدقاءنا سيأخذوننا الى كوكب الصخور الملونة لكي نصل الى مركبتنا الجاثمة هناك .. واقتربت المركبة الأنسيابية من الكوكب المقصود وهبطت على سطحه في مكان قريب من مركبتنا .. وعندما غادرناها خرج

معنا قائدها وأخذ يتكلم مع « سيترون » بإشارات ومقاطع لم أفهم شيئا منها وعندما انتهى الحديث الغريب كنا نقف قرب مركبتنا فودعنا المخلوق اللطيف بإشارة من يديه ودخلنا مركبتنا فبدأ سيترون يحدثني قائلا نـ: « أتدري .. أن مخلوقات هذا الكوكب التي تسير على أربع وتتسلق الصخور الملونة بأذرعها واصابعها الطويلة هي مخلوقات بدائية جدا .. وانها ليست عاقلة على الإطلاق .. » فضحكت منه وقلت نـ: « لهذا السبب كان من الصعب التفاهم معهم اذن .. »

ومر الوقت مسرعا .. وغادرت المركبة الأنسيابية الكوكب الملون ونحن لم ننتظر أكثر حيث أقلعنا منطلقين مرة أخرى الى الفضاء نحو نقطة أخرى من نقاطه البعيدة لنبدأ في البحث عن مغامرة جديدة .

انه لشيء مثير حقا ، أن تسير بمركبتك داخل
فضاء مجهول .. الى حيث لم تصل من قبل .. ولم
تر عيناك مثله سابقا وأنت تتوقع وجود الغرائب في
كل خطوة تخطوها في هذا الفضاء الشاسع .. لقد
كانت المغامرة السابقة ممتعة جدا ومثيرة على الرغم
من وقوعنا في وقت ما منها في مأزق كبير وكدنا نفقد
حياتنا في معركة حدثت في الفضاء لم نكن نحن ملرنا
مشاركاً في أحداثها .. لولا التحرك البسيط الذي

قام به « سيترون » في اللحظات الأخيرة .. لقد
أصبح « سيترون » بالنسبة لي ليس صاحباً فقط بل
لقد كان شريكاً في المصير الذي قد يواجهنا في أي
مكان من هذا الفضاء .. وذات يوم خيرني
« سيترون » بين البقاء معه وبين العودة الى كوكبي
الأرض فأحترت لذلك كثيراً وكان الاختيار صعباً
جداً مما جعلني أكتفي بالصمت لأنني أدركت بأنني لن
أطبق ابتعاده عني لحظة واحدة فضحك مني وقال :-
« انني أمزح معك يا صديقي .. فليس أمامك الآن
أن تختار وليس أمامي أنا العودة الى كوكبي الآن ..
وأمامنا وقت طويل لنعمل الاختيار الصحيح » ففكرت
مع نفسي قائلاً :- « ترى ماذا يعني « سيترون »
بكلامه هذا ؟! ولماذا ليس عليه العودة الى كوكبه ؟! »
وعندما سأله أجبني قائلاً :- « ستعرف هذا عندما
تنتهي رحلتنا التي لازالت في بداية الطريق .. »
ومرت ثلاثة أيام كانت مزعجة لرتابتها الشديدة ، كنا

نرى فيها مجموعات من النجوم التي تشكل صوراً جميلة على شاشة الرادار .. لكنها لم تكن تثيرنا لكثرة ما رأينا منها .. وذات ليلة كان صاحبي « سيترون » يغذي العقل الإلكتروني الخازن بمعلومات مفصلة عن ما سبق من رحلتنا وما صادفنا في كوكب المخلوقات البالونية والمغامرة التي عشناها في الكوكب الملون .. أما أفا فكنت أراقب شاشة الرادار عندما رأيت صورة لمباني ضخمة وصور غريبة لبيوت عجيبة منتشرة في البقعة الجديدة التي دخلناها من الفضاء .. وكانت عليها علامات غريبة ملونة وكثيرة .. اندهشت كثيراً وصحت بصاحبي : « سيترون .. تعال بسرعة .. هناك شيء ما على شاشة الرادار ! » فاسرع الي قائلاً : « ها .. ماذا لديك ؟ » .. قلت له : « أنظر ! » .. فنظر « سيترون » وأطال النظر الى الصور الغريبة الموجودة على شاشة الرادار وأسرع الى أحد العقول

الالكترونية المعقدة ليعرف ما هذه الاشياء ويحصل على معلومات وافية عنها وما الذي يجعلها تنتشر في الفضاء بهذا الشكل الغريب .. وعندما استلم ورقة الأجابة من العقل الإلكتروني وجدها فارغة ، سوى أن عليها علامات تعجب واستفهام رسمت بطريقة عشوائية وكأن العقل يقول : « ليس هناك شيء أستطيع الأجابة عليه » متعجباً لذلك كثيراً .. ثم عاد سيترون ينظر الى شاشة الرادار وقال : « سأقتحم هذه الأبنية الغريبة واحدة بعد أخرى ومهما يكن من أمر .. »

قلت في نفسي : « انها فعلاً ابنية غريبة فهي تنتشر منفردة هنا وهناك .. بل كأنها محطات صغيرة » .. وكان صاحبي متشوقاً للدخول في مغامرة جديدة .. فقد قال لي ذات مرة بأنه بعد كل مغامرة يقوم بها يحس بأنه ما زال حياً لأنه يجد في المغامرة حياته الحقيقية .. واقتربت مركبتنا من

البنية الأولى .. وكان لها بابا دائريا أبيض اللون .. ولكن عندما اقتربت المركبة أكثر واصبحت المسافة قليلة اختفت البنية بأكملها لتتركنا في دهشة رهيبة .. وأخذ أحدها ينظر الى الآخر وعلامات التعجب ترسم على وجهي بصورة أكثر وضوحا وأعرق تأثيرا ، فسدد « سيترون » قبضته وهزها بعنف قائلا : « لا بأس ، سأقتحم البنية الثانية .. » وسارت المركبة نحو البنية الثانية التي كانت محدبة الشكل ، تنشر حولها ضوءا ذهبيا .. وقد رسمت عليها صور مختلفة لمركبات فضائية غريبة .. وعندما اقتربنا منها بدت وكأنها تفقد من هيكلها الكبير أجزاء صغيرة .. تفقدها تدريجيا فكلنا ننظر اليها بحيرة ودهشة بالغين الى أن اختفت كليا فصاح « سيترون » متعجبا : « ما هذا ؟! .. » الا يوجد تفسير لما يحدث هنا ؟! » ، وكنت أصغي صامتا الى كلمات « سيترون » ثم فكرت قليلا وقلت

له : « أعتقد اني أعرف حالة مشابهة لما نرى .. كنا نشاهدها في بعض الأوقات على كوكبي الأرض .. » فاسرع الي قائلا : « تكلم بسرعة يا « بانكا » هات ما عندك .. ما هذه الظاهرة المشابهة ؟ » فقلت له بهدوء : « انها تسمى السراب .. » وأخذنا نفكر في صمت مرة أخرى وكانت مركبتنا تجتاز هذه الأبنية الوهمية الواحدة تلو الأخرى .. وما ان اختفت البنية الأخيرة حتى ظهر على شاشة الرادار كوكب كان يتلألأ في الفضاء وكأنه مليء بمصابيح كبيرة متعددة الألوان ، انك لا تستطيع أن تفعل شيئا سوى أن تتعجب كثيرا ، عندما تخترق الفضاء وعندما تحاول اكتشاف المجهول ، حتى يبدو لك بأن التعجب لرؤية الغريب والمدهش شيء طبيعي في الفضاء واخذت مركبتنا تطوي المسافات باتجاه الكوكب الجديد .. ودخلنا في مدار الكوكب .. فظهرت نقاط عديدة على شاشة

الرادار فقلت « سيترون » :- « انها مركبات ..
عددها .. تسع .. انها تتجه نحونا .. » فقال
« سيترون » :- « أرجو أن نستطيع التفاهم
معهم .. » وأخذت المركبات المجهولة تقترب أكثر ..
ولا أخفي عليكم بأنني كنت قلقا جدا أما صاحبي
« سيترون » فقد كان مليئا بالهدوء فاضطرت أن
أصنع الهدوء أنا أيضا وبقينا نعيش حالة من
السكون الذي كان في قلبي يمتزج بشيء من القلق ،
وانتظار ما يحدث من المجهول وبعد لحظات ظهرت
صورة مخلوق له رأس كرأس الضفدع الذي هو
مخلوق صغير من مخلوقات الأرض .. ولكن هذا
المخلوق يبدو عاقلا فهو يرتدي ملابس زاهية
الألوان ويضع على رأسه قبعة مزخرفة وملونة
وأخذنا ننظر اليه وهو يبدأ الكلام ، وأسرع
« سيترون » الى جهاز الترجمة الفورية قرب
شاشة الرادار وضغط على زر لتشغيله فجاءت

العبارات الأولى غير مفهومة .. وتكلم مرة أخرى
فلم نفهم منه شيئا .. ثم تكلم مرة ثالثة فكانت
كلماته تقول :- « أهلا وسهلا بكم في كوكبنا
الجميل الذي وجد لأوقات راحتكم ، ولاشك انكم
رأيتم اعلاناتنا التي نشرناها في الفضاء .. ورأيتم
من خلالها أماكن الاستراحة في كوكبنا ولكم حق
الاختيار ما بين الإقامة الطويلة أو الاستراحة لمدة
قصيرة .. وفي أي مكان تشاءون الإقامة فيه ان
كوكبنا محطة متكاملة تقضون فيها أوقات الراحة
ونرجو أن تستمتعوا في هذه الأوقات كثيرا .. »
التفت سيترون الي قائلاً :- « لقد كان يتكلم عدة
لغات اذن .. وهذه اللغة لا بد انها معروفة لدى
كوكبنا .. يبدو ان كوكبهم محطة تزورها معظم
الكائنات في هذه البقعة الكبيرة من الفضاء .. »
فقلت له :- « لقد قال بأننا رأينا اعلاناتهم .. »
أعتقد بأنه يقصد هذه الأبنية التي رأيناها ثم اختفت

قبل أن نصل اليها .. « فقاطعني قائلًا : « نعم ..
لا بد انها أبنية السراب .. « طريقة جميلة في نشر
اعلانات في الفضاء ولكنني كنت أتساءل مع نفسي
كيف أمكنهم ذلك ؟! ..

(٩)

هبطت مركبتنا بصحبة المركبات المستقبلية ..
وكانت ساحة الهبوط تغص بالكائنات التي لها
رؤوس الضفادع وأجساد البشر وهم يرتدون
الملابس المزخرفة الزاهية الألوان .. وعندما خرجنا
من المركبة وجدناهم في انتظارنا فسرنا معهم بعد
ترحيب غريب وحرار جدا ، كنا مندهشين كثيرا أما
هم فلم تبد عليهم أية علامة للدهشة أو الاستغراب
فقلت في نفسي .. لا بد أنهم قد استقبلوا مخلوقات

أكثر غرابة منا وأعجب .. وقال أحدهم :-
« ما رأيكما بزيارة بنايتي المحدبة ذات الوهج
الذهبي .. انها المكان المثالي لراحة المسافرين عبر
الفضاء .. لقد استقبلنا قبلكما ضيوفا كثيرين ومن
كواكب مختلفة وعلى الرغم من عاداتهم المختلفة
والغريبة ، كانوا مستمتعين كثيرا لأننا أحسننا
خدمتهم .. » ثم زاحمه كائن آخر قائلاً :-
« أما أنا فلدي ما يشركما ويعجبكما .. تعالا معي
الى بنايتي ذات الأبواب الدائرية البيضاء ، في
أوقات فراغكم وفي سهراتكم لأنكم ستقضون وقتا
ممتعا في متابعة برامج التسلية التي أعدها لكم ..
سأجعلكما تسافران الى الماضي .. وعبر كل سنين
المستقبل .. سأريكما حياة النجوم قبل ملايين
السنين .. وسأريكما الحياة على سطوح كواكب
مختلفة البعيدة منها والقريبة من خلال أجهزتي
العجيبة .. » ثم برز لنا كائن آخر وقال :- « أما

أنا .. فنومكما سيكون عندي ففي بنايتي الكبيرة
أسرة كثيرة ومريحة .. أم أنكما من المخلوقات التي
لا تنام ؟ هل تريدان حلما مسليا مثيرا ؟ أم
تريدان أن لا تحلما إطلاقا ؟ » فسأله مستغربا :-
« هل ذكرت بأن هناك مخلوقات لا تنام ؟ كيف
يمكن ذلك يا سيد ؟ » فأجابني مبتسما :- « هه ..
ألا تعلم ؟ .. يبدو أنك قليل الاطلاع فذات مرة
زارتنا مركبة كبيرة فيها عدد كبير من المخلوقات
ففرحنا لذلك كثيرا وأجرينا الترتيبات اللازمة
لاستقبالهم وأنا بدوري أجريت الاستعدادات
اللازمة وقمت بتحضير الأسرة ولجميع أنواع
الأحلام متصورا انها ستكون صفقة العمر وبعد
زمن تبين لنا أن هذه المخلوقات لا تنام إطلاقا ..
بل انها لا تغمض عيونها في أي حال من الأحوال !!
وتستعاض عن النوم بالسباحة في الفضاء بشكل
غريب فقد رأيتهم وكأنهم يفقدون وزنهم تماما الى

الأعلى كفقاعات الهواء ثم يستقرون في مكان عال من السماء منتشرين دون أن يحركوا عضوا من أعضائهم .. ويقولون أن هذه هي طريقتهم الوحيدة لازالة التعب وهذا ما جعلني الخاسر الوحيد .. من بين الأصدقاء على الكوكب « ضحكت منه كثيرا .. فقد كان حديثه ممتعا ومرحا ..

وبيئنا نحن نسير رأينا بلورات ضخمة ترسل أشعة من جهتها العليا الى أعماق الفضاء وكانت البلورات منتشرة بشكل منظم بين المباني .. فسأل « سيترون » عنها فقليل : - « أنها الأجهزة المسؤولة عن نشر الإعلانات في الفضاء انها هي التي تكون الصور بالطريقة الساحرة الرائعة التي رأيناها . الصور الوهمية التي تختفي قبل الوصول اليها .. وبقينا ثلاثة أيام في الكوكب كافت ممتعة وكان سكانه اللطفاء يعتنون بنا عناية كبيرة ويعرضون علينا اختراعاتهم العجيبة المسلية ،

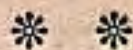
وعندما انتهت زيارتنا وقررنا مغادرة الكوكب ذهب صاحبي « سيترون » الى أحد الكائنات « الضفدعية » قائلا : - « لقد عزمنا على الرحيل .. » فقال الكائن مستغربا : - « لماذا ؟ .. انكما لم تلبثا الا القليل !! » فأجابه « سيترون » : - « لا يهم ذلك .. لقد استمتعنا بوقتنا كثيرا .. والشكر لكم .. ولكن ماذا نستطيع أن ندفع لكم بالمقابل ؟ .. » فأبتسم الكائن قائلا : - « كلمة الشكر تكفي .. أما الذي يدفع الثمن فهو حاكم الكوكب .. أنه يدفع عن كل ضيف حال انتهاء زيارته للكوكب .. أنه من واجبات الحاكم .. فقلت في نفسي : - « يا له من حاكم كريم ! » والواقع ان جميع سكان الكوكب يبدون كرما غريبا من نوعه ..

نظرت الى « سيترون » فوجدته أكثر ارتياحا وأكثر بهجة من ذي قبل . فأبتسم لي وقال : - « انها

زيارة موفقة هذه المرة .. مع أنها لا تحتوي الرائحة
القوية للمغامرة .. « ولا أعتقد أننا سنجد مثل
سكان هذا الكوكب .. صعدنا الى المركبة فأسرع
« سيترون » الى العقل الالكتروني الخازن
للمعلومات وزوده بالمعلومات المفصلة عن زيارتنا
لهذا الكوكب الجميل ، لكي يخزنها في ذاكرة هذا
العقل المعقد .. فقال لي متسائلا : « لقد نسيت
أن أسألهم عن اسم الكوكب .. » فقلت له :
« لا عليك .. لنسميه كوكب الكرماء .. » فهز
رأسه موافقا وقال : « لا بأس سأسميه كذلك .. »
وفي هذه الأثناء كانت مركبتنا تجتاز آخر مجال
لجاذبية الكوكب .. وتنفذ من المدار الأخير والبعيد

حول هذا الكوكب الجميل ..

وعدنا مرة أخرى نسبح في ظلام الفضاء ..
لنبحث عن شيء جديد قد نجده بين ضياء النجوم
الكثيرة ليبشرنا بمغامرة جديدة ومثيرة .. قد تكون
أكثر إثارة من سابقتها .. وهذا ما تطمح له روح
« سيترون » المغامرة الغريبة ..



(١٠)

واستمرت الرحلة .. وواصلت مركبتنا المسير في هذا الاتجاه العميق من الفضاء .. تقتحم مجموعات النجوم والكواكب لتكشف عن المجهول من الغرائب .. كانت مركبتنا السريعة تقطع آلاف الكيلو مترات المظلمة من الفضاء لنبتعد عن الكواكب التي زرناها بأبعاد سحيقة ، نتركها وراءنا ونحن متجهون الى أماكن جديدة تنتظر منا القدوم ونحن نحمل اللفظة الغريبة لرؤية الأماكن

العجيبة .. ولم تكن نعلم أن الذي سيواجهنا الآن أكثر غرابة واشد عجبا .. فهو يكاد يختلف كلياً عما رأيناه في المسافات التي قطعناها من الفضاء .. فعندما كنا نراقب المجموعات النجمية على شاشة الرادار وجدنا بأن هذه النجوم تصبح أقل عددا كلما اجتزنا مسافة معينة من هذا الفضاء الحالك السواد ومر الوقت سريعا وإذا بنا نسير باتجاه فراغ اسود ليس فيه سوى نجمة واحدة باهتة الضياء ..

كنا متعجبين وصامتين عندما قطع سيترون الصمت قائلاً :- « أكاد أشم رائحة لمغامرة جديدة .. » نظرت اليه مبتسما فقد راودني نفس الشعور .. أو بالأحرى شممت ذات الرائحة المميزة .. التفت الي « سيترون » وقال بتساؤل عميق :- « ما الذي يمكن أن يحدث لنا الآن ؟ .. نحن أمام شيء جديد .. سائرون في بقعة فارغة من الفضاء .. فارغة تماما لولا وجود هذا النجم

المنفرد .. « فقاطعته وقلت :- « أرجو أن لا يختفي هو أيضا .. » وفعلًا كما توقعت فإن النجم المنفرد قد أزيح أيضا عن الصورة في شاشة الرادار التي بدت سوداء تماما .. ، انه ليس غريبا أن تزاح النجوم عن مجال الصورة في شاشة الرادار لأن هذا ممكن الحدوث إذا كنا لا نسير بمركبتنا باتجاه هذه النجوم .. ولكن الغريب أن ترى بقعة من الفضاء مظلمة تماما وخالية من أي ضوء ، وهذا يعني خلوها من الكواكب والنجوم ..

وانك بعد أن تكون قد تعودت على منظر النجوم وانتشارها في الفضاء ستعيش حالة من عدم الارتياح وحالة من الفزع الداخلي عند رؤيتك قطعة مظلمة تماما في هذا الفضاء الغريب .. لقد رأينا ولأول مرة هذا الفراغ الهائل المخيف الذي قد يسير فيه الضوء مئات الآلاف أو الملايين من السنين الضوئية .. لقد خيل الي أن هذه هي الحدود

النهائية للكون ولكن سيترون نفى ذلك فقلت في نفسي مـ « ما الذي يمكن أن نجده في هذا الفراغ المرعب ؟ » وقد راودتني فكرة الرجوع عن هذا الفراغ لبرهة من الزمن الحرج .. ولكن « سيترون » قطع علي هذا التفكير وأصر على اقتحام هذه المنطقة والوصول الى الطرف الآخر منها واستمرت الرحلة وقام « سيترون » بزيادة سرعة المركبة وبقينا على هذه الحال مدة من الزمن وحدث ما لم تكن تتوقعه اطلاقا عندما رأينا ضوءا باهتا الى الأمام وعندما بدأنا بالأقتراب من مصدر الضوء أخبرت « سيترون » بضرورة اضاءة مركبتنا من الخارج .. فقد تكون أمامنا مركبات فضائية ويجب أن ينتبهوا لوجودنا بسرعة .. لأننا كالتائهين في صحراء خالية .. فاسرع في تنفيذ ذلك أما أنا فقد بقيت أنظر الى هذا الضوء الذي أخذنا تقترب منه أكثر ..

وأخيرا ظهرت صورة واضحة على شاشة الرادار .. انها تبدو كمركبة فضائية جزؤها العلوي يشبه عدسة مفلطحة ولها قاعدة كبيرة مستديرة الشكل ولهذه القاعدة أذرع كثيرة متفرعة من مركز القاعدة المستديرة ومنتبهة بطرفها الخارجي ولا تمتد هذه الأذرع بصورة مستقيمة بل منحنية انحناء غريبا .. وبقصر المسافة بيننا أصبحت المركبة قريبة منا فقام « سيترون » بتخفيف سرعة المركبة .. ثم أوقفها بجانب المركبة المجهولة الساكنة في هذا الفراغ من الفضاء .. وقال لي :- « سأتصل بها .. » وأخذت أصابعه تضغط هنا وهناك على جهاز الاتصال المليء بالأزرار .. ثم تكلم وهو يرسل رسالة السلام .. ويقلو التحايا على من تقله هذه المركبة ولكن لا جواب .. لا أحد يجيب رسالة « سيترون » اطلاقا !! .. فالتفت الي منزعجا وقال :- « تعال معي » ولم تكن لدي الفرصة

لأسأله ماذا ينوي أن يفعل والى أين ذاهب لأنه كان مسرعا متلهفا ودخلنا في إحدى ممرات مركبة « سيترون » ثم وصلنا الى غرفة تنطلق منها المركبات الصغيرة .. ولم تكن فيها سوى مركبة صغيرة واحدة قال لي سيترون بأنه يستخدمها للسفر القصير في الفضاء لأنها قليلة الوقود وكمية الأوكسجين فيها لا تكفي لأكثر من يوم واحد .. ركبنا فيها وفتح باب يفضوي في المركبة وانطلقنا منها باتجاه المركبة المجهولة وعندما وصلنا أخذنا فدور حولها ببطء لقد كانت هناك أضواء باهتة تنبعث من الداخل وبعضها ينعكس داخل العدسة المفلطحة في أعلى المركبة ، وقبل أن نكمل دورة كاملة حول المركبة وجدنا أحد أبوابها محطما بشكل غريب فلم يكن قد بقي منه سوى فتات سوداء منتشرة قرب الباب وقال « سيترون » معلقا على المنظر :- « لا بد أن أحدا هاجم هذه

المركبة .. » ثم اقتربنا بمركبتنا الصغيرة حيث رست أخيرا قرب الباب المحطم فلبسنا ملابسنا الفضائية الواقية ووضعنا علب الأوكسجين على أفواهنا .. وتهيأنا للخروج من المركبة الصغيرة لدخول الى المركبة المجهولة المصابة وعندما دخلنا وجدنا أن هناك شروخا صغيرة في أحد الجدران الداخلية ثم وجدنا جهازا محطما وقد تناثرت الأجزاء الصغيرة منه على الأرض .. ومشينا نستكشف الأماكن الباقية تاركين هذه الغرفة المحطمة ودخلنا في ممر اسطواني وجدنا في نهايته بابا انفتح تلقائيا عند وصولنا اليه ثم وجدنا غرفة في منتصفها ثلاثة أعمدة اسطوانية تنتشر عليها أزرار ملونة عديدة وقرب كل عمود كرسي محذب يبدو شكله غريبا ، ثم سمعنا صوتا ... كان الصوت يبدو مألوفا قال لي صاحبي « سيترون » : « هل تسمع ؟ » فأجبته : « أنه أنين .. هناك شخص

مصاب يئن .. » فخطا خطوات سريعة وهو يقول : « تعال معي بسرعة .. » وركضنا داخل الغرفة واذا بنا نجد خلف إحدى المناضد المقلوبة كائنا ملقى على وجهه وهو يحرك أصابعه ببطء .. كان جسمه غريبا .. فهو يملك أربعة أذرع .. وقدمين .. واقتربنا منه مندهشين فأنحنس « سيترون » وأمسك به وعندما قلبه على ظهره وجدنا وجهه مثل وجه شيخ كبير نما الشعر الكثيف فيه كما كان ينمو في وجوه أصدقائي البشر الكبار .. وكان هذا الشيخ الغريب يئن بألم ، قال لي « سيترون » : « يجب أن نحمله معنا .. انه يحتاج علاجا سريعا .. » وحمله « سيترون » وسرت خلفه متجهين نحو الممر الأسطواني لنعود في الطريق الذي أتينا منه وصولا الى مركبتنا الصغيرة التي ترسو في الخارج بجانب الباب المحطم وأدخله « سيترون » في المركبة الصغيرة ثم انطلقنا نحو

مركبتنا الكبيرة ودخلناها مسرعين ثم حملنا الشيخ
الغريب المصاب وذهبنا به الى غرفة العلاج ..
وارتدى « سيترون » ملابس طبية خاصة وأعطاني
أنا أيضا مثلها وقد علمت منه بأنها مهمة جدا حيث
أنها تقي الجسم من اشعاعات أجهزة العلاج وبدأنا
معالجته بوضعه على فراش وهو عبارة عن كيس
شفاف يملؤه الهواء .. وأخذ « سيترون » يتفحص
المصاب لقد كانت احدى أذرعه الأربعة مصابة
بالتهاب اشعاعي وكذلك هناك اصابة مماثلة في قدم
اليمنى .. وقال لي صاحبي :- « اصابته ليست
خطيرة الآن ولكننا لو تأخرنا عنه قليلا لكان هناك
احتمال آخر أكثر خطرا .. »

فقلت له مبتسما :- « سينجو اذن .. اليس
كذلك ؟ » وأخذ « سيترون » يعامل الجروح
والالتهابات بأشعة الشفاء ثم مد يده نحو فتحة
صغيرة في الجدار واخرج وعاء صغيرا يحتوي مادة

كيمياوية معقدة وأخذ يضع قطرات منها على مناطق
الالتهاب الاشعاعي ثم يضمدها بضماد لاصق يغطي
المنطقة كلها وفي هذا الوقت كان الشيخ المصاب
غائبا عن الوعي .. فتركناه ملقى على الفراش
الشفاف وذهبنا الى غرفة القيادة لنستعرض الموقف
من جديد وننال قسطا من الراحة .



دخلت أدهشني منظر غريب ، فهذا الشيخ المصاب .. الذي كان يملأ وجهه الشعر الكثيف يعيش حالة غريبة .. كنت أنظر الى وجهه حيث التجاعيد بدأت تختفي تدريجيا والشعر كذلك .. وبدلا من أن ينبت في وجهه أخذ ينسحب الى داخل جلده بصورة غريبة ثم يختفي نهائيا ليظهر بعد ذلك وكأنه مخلوق شاب ووجهه لا يست الى الشيخوخة بصلة .. لقد كنا مبهورين .. أنا وصاحبي « سيترون » ف نحن نرى حالة عجيبة لم نر مثلها من قبل .. بعد لحظات فتح المصاب « الذي لم يعد شيخا » عينيه وأخذ يتفحصنا بنظرات ثاقبة وهو مندهش ثم نهض وأخذ يتفحص يده المصابة وقدمه .. لم يكن هناك أثر لأصابته ثم عاد يوزع النظرات الغريبة بيننا .. بعدها أخذ يقفز الى الأعلى وهو يصدر أصواتا عديدة وكان فمه ينفتح وينغلق عدة مرات في الثانية وبسرعة مذهلة جعلتنا نقف

انتظرفا فترة من الزمن كان صاحبي « سيترون » خلالها يزور المصاب في فراشه بين حين وآخر وكانت آخر زيارته له عجيبة .. فقد سمعت صياحه وهو يتصل بي من غرفة العلاج .. كان يناديني قائلاً : « بانكا .. تعال بسرعة .. تعال هنا ، هناك شيء غريب يحدث للشيخ المصاب .. » .. قفزت مسرعا من فوق الكرسي في غرفة القيادة وركضت نحو غرفة المعالجة وعندما

امامه جامدين ومتعجبين ، ثم أسرع « سيترون »
الى جهاز الترجمة الفورية وقام بتشغيله ليبدأ
الحديث مع المخلوق الغريب ..

بدأ « سيترون » الكلام قائلاً : « لقد
وجدناك مصابا في تلك المركبة فعالجناك واعتقد
أنك قد شفيت الآن » فأجاب المخلوق : « أه
طبعاً .. وأنا أشكركم كثيرا .. لقد أعدتكم لي
الحياة والشباب .. كنت سأشيخ وأموت
لولاكم .. ورأيتم بأنفسكم كيف اختفت التجاعيد
والشعر من وجهي .. علاجكم كان رائعا .. »
فقال له « سيترون » : « هل لك أن تحكي
لنا ما الذي أصابك وأصاب المركبة ؟ »

وبعد أن انتهى « سيترون » من ترديد هذه
الكلمات ظهرت على المخلوق علامات حزن غريب ..
فتنهده وقال : « لقد هاجموا مركبتي .. » فقاطعه

« سيترون » قائلاً : « من ١٩ .. من الذي
هاجمك ؟ »

فأجاب : « حسنا سأقص عليكم القصة
كاملة .. فمئذ سنين وكوكبي المسمى « ايوتا »
يتعرض الى هجمات شرسة من سكان كوكب
« باندو » انهم يسعون الى نهب الخيرات الكثيرة
المتوفرة على كوكبنا .. وتكررت هجماتهم ونحن
نحاول مقاومتهم دون فائدة لأنهم يملكون سلاحا
قويا .. وفي احدى السنين الماضية قرر علماءنا عمل
سلاح فعال يصد هجمات المعتدين فعدنا اجتماعات
كثيرة وقمنا بدراسة فن التسليح وارسلنا وفودا
سرية الى الكواكب البعيدة للاستفادة من خبراتهم
في هذا المجال ، واهتدينا بعد جهد متواصل الى
صنع السلاح المفيد وقد صنعنا كل أجزائه على
كوكبنا الصغير .. ولم يكن ينقصه سوى جهاز
صغير ودقيق الصنع هو « المفاعل الرأسي

الفوتوتروني « فأرسلوني لجلبه من اعماق
الفضاء .. من أحد الكواكب البعيدة وكما تريان
فقد اعترض المعتدون طريقي في العودة ..
وهاجموني » *

فسأله مستفسرا :- « وهل كنت تحمل هذا
« المفاعل الرأسي الفوتوتروني » معك في
المركبة ؟ » فhez رأسه ايجابا وقد اكنسى وجهه
بحزن عميق ثم تمتم قائلا :- « لا بد انهم قد
استولوا عليه الآن » فقال له « سيترون » :-
« ولكن هل هذا يعني بأنهم كانوا يعلمون
بمهمتك ؟ » صمت المخلوق قليلا ثم قال :-
« لا أدري .. لقد كانت رحلتي سرية للغاية ..
اسمعا .. اريد أن أعود الى مركبتي .. اشكركما
كثيرا لما عملتماه من أجلي .. سأحاول اصلاحها
والعودة بها الى كوكبي .. » فقال لـ
« سيترون » :- « سنساعدك في اصلاحها

فلا تحزن .. هيا يا بانكا .. لنذهب .. سأجلب
أدوات الإصلاح معي .. » .. عندما ذهب
« سيترون » قبلنا « أنا والمخلوق » الذي قال لي
مبتسما :- « انني فرح جدا لأنني التقيت بكما ..
انكما طيبان .. » وبعد زمن قصير انتقلنا أنا
و « سيترون » الى مركبة المخلوق الغريب ..
وبدأنا حملة اصلاح واسعة .. وكان « سيترون »
والمخلوق منشغلين جدا عندما عثرت على علبة
صغيرة ملقاة تحت جهاز محطم تناثرت أجزأه
الصغيرة والكبيرة وكانت هذه العلبة مغلقة
ومغلقة بعناية واحكام مما أثار انتباهي فحملتها
واسرعت بها الى « سيترون » وعندما رآها المخلوق
جن فرحا وامسكها بكلتا يديه .. وعادوته حالة
الفرح الشديد .. فأخذ يقفز الى الأعلى ويفتح فمه
وبغلقه بسرعة ثم قال بصوت عال :- « انه المفاعل
الرأسي الفوتوتروني .. » لم يستطيعوا ايجاده

اذن !.. لم يأخذوه .. يا لهم من أغبياء «
اقترب « سيترون » منه مسرعاً ثم انتزع العلبة
الصغيرة منه وقال : « اترك هذا الآن .. يجب
أن نكمل اصلاح المركبة بسرعة فأنا أتوقع عودتهم
الى هنا بأي وقت » فصمت المخلوق قليلاً ثم قال :
« هاه .. صحيح يجب أن نجد في العمل .. »
وأخذنا نعمل بعد هذا الحادث ساعات طويلة
وبذلنا جهداً كبيراً وأصلحنا الباب المدمر وكنا
نصلح الأجهزة جهازاً بعد آخر وعندما وصلنا الى
الأجهزة التي تتحكم بالأسلحة الدفاعية والهجومية
التي تعجبنا منها كثيراً لأتينا لم نكن نعرف عنها
شيئاً وأخذ المخلوق يصلحها وهو يشرح لنا كيفية
عملها قائلاً : « ان هذا النوع من الأسلحة
يستخدم عنصر « الراديوم » فيفتته منتجاً جسيمات
« الفا الهليوم » وعنصر « الرادون » وهاتان
المادتان معا تصبحان سلاحاً فتاكاً عند معاملتهما

بعنصر « الكاربيت » وعند توجيهها بواسطة هذا
الجهاز نحو الأعداء سيكون مفعولها قوياً .. »
وبعد أن انتهى المخلوق من العمل أراد اختبار
المركبة وعندما شغل المحركات وجدها على ما يرام
وتشتغل بصورة ممتازة فقال لي « سيترون » :
« هيا يا بانكا لم يعد وجودنا ضرورياً .. سنعود
الى المركبة .. » وبينما نحن نودع المخلوق ، اذا به
ينظر الى علبة اسطوانية فارغة مفتوحة الفوهة
وملقة على الأرض ، فبدت علامة التعجب .. ثم
أسرع نحو العلبة الأسطوانية وقال : « ياه ..
اللعنة عليهم .. لقد أخذوا الهدية التي أتيت بها
الى ابني الصغير من الكوكب البعيد .. يا لهم من
أغبياء لا بد انهم ظنوا بانها هي « المفاعل الرأسي
الفوتوتروني » .. »

فقال له سيترون : « وما الذي كانت تحويه
هذه العلبة الاسطوانية ؟ .. »

فأجابه المخلوق قائلاً :- « انها لعبة صغيرة
فيها مصاييح ملونة ولها ضوء عجيب يجعل الطفل
يتخيل مغامرات كأنها الحقيقة .. فيرى في داخل
هذه المصاييح أشياء كثيرة مذهشة .. لقد ظن
المعتدون أنها هي الجهاز المطلوب .. يا لغباؤهم
الفتيع .. » فقلت لسيثرون بعد أن فكرت قليلاً :-
« لا بد انهم س يرجعون يا سيثرون » فقال
« سيثرون » :- « نعم سيكتشفون خطأهم وسرعان
ما يعودون الى هنا .. ان أجلا ام عاجلا .. » كان
المخلوق مصغياً الى هذه الكلمات وهو يفكر
بعمق .. نظر الينا صامتا لبرهة قصيرة ثم قال :-
« يجب أن تعودوا الآن الى مركبتكما وتغادرا هذا
المكان بسرعة .. » فقلت له :- « وأنت ؟! »
فأجاب :- « سأغادره قبلكم وآمل أن أصل الى
كوكبي بالسرعة الممكنة .. » وتركنا هذا المخلوق
قلقا وذهبنا نحو مركبتنا الصغيرة .. ثم انطلقنا

باتجاه مركبتنا الكبيرة الساكنة في الفضاء والراسية
في مكان قريب ..

مرت الدقائق بسرعة بينما كنا ندخل المركبة ثم
استقر بنا المكان في غرفة القيادة وقد كان
« سيثرون » عازماً على الرحيل بسرعة ومغادرة
المكان الذي أصبح خطيراً فأدار المحركات ..

كنت أعلم جيداً أن « صاحبي سيثرون »
مخلوق مسالم لا يجب القتال ويتعد عن الدخول
في المعارك .. وعندما بدأت المحركات بالدوران
وشرعت المركبة بالحركة ، رأينا على شاشة الرادار
ثلاث نقاط آتية من عمق بعيد من الفضاء ، نظر
« سيثرون » اليها بصمت .. وانطلقت مركبتنا
مبتعدة عن موقع مركبة المخلوق .. وابتعدت
قليلاً .. قلت « لسيثرون » الذي ملأ وجهه حزن
غريب :- « لا بد انهم المعتدون وسيحاولون تدمير
مركبة صديقنا من جديد .. » ضغط « سيثرون »

على زر لزيادة السرعة وقال :- « أرجو أن لا ندخل
في الأمر .. الله لا يعيننا .. » صمت قليلا وأنا أنصت
له ، ثم أضاف :- « كما اتنا لا نملك
أسلحة » ثم قام بحركة مفاجئة .. فقد ضغط على
زر ل إيقاف المركبة وتركني مندهشا .. ثم اتجه
نحو شاشة الرادار حيث قام بتكبير الصورة
فظهرت عليها صورة مركبة المخلوق الصديق ذات
العدسة المفلطحة والقاعدة الدائرية وقد اتجهت
إليها المركبات المعادية التي تبدو صغيرة الحجم
بيضوية الشكل وقال « سيترون » وهو ينظر
إلي :- « سنراقب المعركة من هنا .. من هذا
المكان حيث وقفت مركبتنا .. وليكن الله في عون
هذا المخلوق البائس » ..

(١٢)

ومرت الدقائق الحرجة التي كنا خلالها نترقب
بدء المعركة كنا ننظر الى مركبة صديقنا المخلوق
التي بدت هادئة في بادئ الأمر وقد اقتربت
المركبات منها وهي تشكل حولها حصارا باتخاذها
وضعا يرسم مثلثا في الفضاء ومن مسافة بعيدة
عنها .. ولا ندري اذا كان الأعداء قد علموا بأصلاح
المركبة ولكنهم لم يبدأوا هجوما .. بل كان
سيرهم باتجاه مركبة الصديق طبيعيا وهادئا ..

وفجأة اتصل بنا الصديق وظهرت صورته على شاشة الرادار وهو مبتسم وقال :- « لا زلتما هنا يا صديقي ؟! .. ستشاهدان المعركة اذن .. »
« انتظرا .. سأبدأ الهجوم في اللحظة المناسبة .. »
واختفت الصورة .. فالتفت الى « سيترون » قائلاً :- « ياه سيبدأ هو الهجوم ! » فقال :- « أعتقد انه سيباغتهم فيه » وبقينا نعيش لحظات الشوق لمشاهدة معركة فضائية تجري وقائعها أمامنا وفي اللحظات الأكثر إثارة وتشويقاً كانت عيوننا شاخصة نحو شاشة الرادار حيث بدأ صديقنا المخلوق بالحركة .. فانطلقت مركبته الى الأعلى بسرعة كبيرة وقد بدا أن هناك ارتباك ملحوظ ومفاجيء قد حدث في سير المركبات الثلاث المعادية فقلت لـ « سيترون » :- « يجب أن نتصل بصديقنا .. لنكون بجانبه في هذه اللحظات المخيفة .. » فقال لي :- « كيف ؟! .. » فتركته

واسرعت الى جهاز الاتصال وضغطت على الأزرار المطلوبة واتصلت بصديقنا الذي بدأ الخطوة الأولى للقتال وقلت له : يجب أن تبذل أقصى ما يمكن يا صديقنا .. فأنا مستقبل كوكبك رهين يديك الآن .. قاتلهم بكل قوة ولا تسلمهم « المفاعل الرأسي الفوتوتروني » فظهر وجهه مبتسماً على شاشة الرادار وقال :- « سأفعل .. وشكراً لكما على كل حال .. » ثم عادت شاشة الرادار تنقل لنا صوراً مشيرة عن القتال .. كانت مركبة صديقنا المخلوق تنطلق بسرعة ثم انقلبت رأساً على عقب فأصبحت العدسة المظلمة المفلطحة في أسفلها وكان ذهولنا لا يوصف عندما قام صديقنا بالمبادرة في الهجوم حيث انطلق شعاع أبيض بارق من العدسة المفلطحة متجهاً نحو إحدى المركبات المعادية .. كان الموقف يشدنا بقوة منعتنا من التفوه بكلمة واحدة والزمتنا الصمت المطبق ونحن نراقب الأحداث ،

« انها بداية النصر .. » لكن « سيترون » هداًني
قائلاً :- « لا تفرح يا صديقي .. فقد بقيت مركبة
واحدة » ..

وعندنا نشاهد المعركة من خلال « شاشة »
الرادار .. وكانت دهشتنا كبيرة عندما رأينا المركبة
المعادية الثالثة تفر هاربة أمام مركبة المخلوق
الصديق .. وكان هو يلاحقها بمركبته .. وبعد زمن
من المطاردات المثيرة في الفضاء اقتربت مركبته منها
ورأينا القاعدة المستديرة لمركبة الصديق تدور
بسرعة رهيبية ثم تطلق سهاماً ضوئية براقية وكثيرة
نحو المركبة المعادية لتدمرها تدميراً شاملاً بعد
اصابتها اصابة دقيقة لتجعل منها حطاماً منشوراً في
الفضاء المظلم البعيد .. وانتهت المعركة ..
وتنفسنا الصعداء أخيراً ..

وبعد قليل ظهر لنا المخلوق الصديق مبتسماً على
شاشة الرادار وهو يقول :- « لقد أجدت القتال .. »

وكانت خيبة الامل كبيرة جداً عندما أخطأ صاحبنا
الهدف .. فلم يصبه الشعاع الأبيض وكاد قلبي يقف
عن الحركة عندها .. لقد كانت المركبات المعادية
تلف حول مركبة الصديق المحاصرة بسرعة رهيبية ثم
حدث ما لم يكن في حساب الأعداء .. فقد أطلقت
احدى المركبات المعادية اشعة مدمرة وموجهة ..
ولكن مركبة الصديق قامت بحركة بهلوانية رائعة
حيث انقلبت مرة أخرى .. وخلال هذه الحركة
تحولت العدسة المفلطحة الى مجموعة من المرايا
العاكسة بشكل مثير وجميل ولم يستغرق تحولها
هذا سوى جزءاً من أجزاء الثانية .. فانعكست
الأشعة المدمرة من مرايا مركبة الصديق الموجودة في
العدسة المفلطحة متجهة نحو اثنتين من المركبات
المعادية فدمرتهما لتتحولا الى قطع متناثرة في الفضاء
ليضيء انفجارهما جزءاً من ظلمته .. وفرحنا
كثيراً .. أما أنا فكذت أظير من الفرح وصحت :-

ليس كذلك ؟ » فقال له « سيترون » :ـ « نعم ..
 لقد أجدت وأحسنت .. أنت شجاع فعلا .. » أما
 أنا فقلت له :ـ « كنت رائعا .. أنت مقاتل رائع .. »
 لقد كان فرحنا شديدا لانتصار صديقنا على أعدائه
 وقد قال لنا متفائلا :ـ « لحسن الحظ انهم لم
 يرسلوا لي مركبات قتال من الدرجة الأولى لم
 يرسلوا سوى مركبات عادية سأتمكن من الوصول
 الى كوكبي سالما .. » فقلنا له :ـ « ستصل سالما ان
 شاء الله .. » فابتسم لنا وكان وجهه مشرقا
 وقال :ـ « هه .. صحيح .. لم لا تأتيا معي
 لزيارة كوكبي « ايوتا » اليست فكرة لطيفة ..
 فوافقنا بذلك مسرورين حيث أجابه « سيترون »
 قائلا :ـ « فكرة لطيفة وعرض مغر لا يمكن رفضه »
 فنظرت الى وجهه وضحكت .. فأنا أفهمه جيدا ..
 فالمغامرة هوايته الوحيدة .. على ما أعتقد ..
 ومضى الوقت ونحن نسير جنبا الى جنب مع مركبة

المخلوق الصديق في الفراغ الفضائي المظلم باتجاه
 كوكبه الذي لم تسبق لنا رؤيته من قبل وطوال
 المسافة الممتدة بين موقعنا في الفراغ الخالي المظلم
 والكوكب المقصود كان المخلوق الصديق يحدثنا
 قائلا :ـ « بعد أن نتجاوز هذه البقعة الفارغة من
 الفضاء ستظهر لكما مجرتنا المسماة « المجرة
 اللولبية » وسترون حال ظهورها لكما بأنها مجرة
 عملاقة .. » فقاطعه « سيترون » مستفسرا :ـ
 « ولكن لماذا لا تظهر مجرتكم الآن اذا كانت عملاقة
 كما تقول .. » فاجاب المخلوق قائلا :ـ « ينتشر في
 هذه البقعة من الفضاء الخالي من النجوم ضباب
 فضائي وبعبارة اكثر توضيحا ان هذه المنطقة الفارغة
 وهذا الظلام الدامس ما هو الا غبار كوني كثيف
 ويسمى السديم المظلم الكبير وهو الذي يحجب عنا
 ضياء النجوم الكثيرة المنتشرة في مجرتنا اللولبية
 ويخفي مركزها عنا .. ولكنني بالطبع استطيع تحديد

احداثيات مكانها بالضبط .. وتحديد اتجاه
سير المركبات بصورة لا تقبل الخطأ اطلاقا ..
وفعلا .. فبعد عدة آلاف من الكيلو مترات ظهرت
لنا نجوم ترسل ضوء باهتا ، ثم أخذ الضوء يشتد
شيئا فشيئا فكانت النجوم تتلألأ في الفضاء الواسع
وكان عددها يكبر كلما قطعنا مسافة اكثر ، وانتهت
القطعة الخالية السوداء من الفضاء ودخلنا في المجرة
اللولبية في هدوء وسلام ونحن مستمتعين بمشاهدة
عالم جديد كنا نحن مكتشفيه الأوائل من الكوكبين
البعيدين « دورليك » والأرض .. واتجهت
المركبتان الى كوكب « ايوتا » الذي يسكنه المخلوق
الصديق الذي قال لنا :- « ستجدونا نرحب بكمما
بشوق وحرارة وستمتعون بجو كوكبنا اللطيف .. »
فدمدمت مع نفسي قائلاً :- « كم يبعد هذا الكوكب
عن الأرض يا ترى ؟ » ويبدو ان « سيترون » قد
سمعني فقال :- « انه يبعد الكثير يا بانكا .. فهو

يبعد عن كوكبي « دورليك » مسافة خمسة عشر
الف مليون سنة ضوئية .. وهذا يعني بأنه يبعد عن
كوكبك بحوالي خمسين ألف مليون سنة ضوئية
فقط .. » فقلت له متعجبا :- « وتقول فقط
أيضا ؟! » وبعد زمن اقتربت المركبتان من كوكب
« ايوتا » وكان يبدو كوكبا جميلا وقد انتشرت على
سطحه البعيد بقع خضراء باهتة ..

ودخلنا مجاله الجوي ، وعرض علينا صديقنا
المخلوق صورة مختلفة ومن أماكن عديدة من
الكوكب فوجدنا أنه يحتوي على مخلوقات نباتية
عملاقة وأعشاب هائلة الطول وبين هذه النباتات
والأعشاب تبدو المدن الآهلة بالسكان والتي تتكون
من أبنية كبيرة جرسية الشكل فكل بناية وكل بيت
كان يشبه الجرس الذي يعلقه بعض أصدقائي البشر
في أعناق بعض الحيوانات التي يقومون بتربيتها ..
وهبطت المركبتان على سطح أخضر جميل كأنما

تكسوه الطحالب الخضراء وعندما خرجنا من المركبة
كان هناك جمع من مخلوقات الكوكب الشبيهة
بصديقنا تستقبلنا بلهفة كبيرة بينما كان صديقنا يقف
الى جانبنا واضعا أيديه الأربعة على ظهرينا أنا
وصديقي « سيترون » وقد كانت المخلوقات تتكلم
بلغة غريبة لم نفهمها .. ثم مشينا بعد هذا الاستقبال
الشديد الى بناية جرسية الشكل متميزة الألوان ..
ودخلنا فيها فوجدنا مجموعة من مخلوقات الكوكب
ترتدي ملابس زرقاء تلمع بشدة فقال لنا صديقنا :-
« انهم كبار علماء الكوكب .. » ثم جلسنا معهم
وأخذ العلماء يتبادلون الحديث مع صديقنا الذي
سلمهم العلبة الصغيرة التي يستقر بداخلها « المفاعل
الرأسي الفوتوتروني » فكانت الأبتسامة وعلامات
الفرح ترتسم على وجوههم الشابة .. بعدها استأذن
العلماء بالخروج حاملين معهم « المفاعل الرأسي
الفوتوتروني » وهم ذاهبون الى السلاح الجديد

العجيب الذي لا ينقصه سوى هذا المفاعل الصغير
لتركيبه وانهاء العمل فيه .. اما نحن فذهبنا بصحبة
صديقنا لنتباح قليلا .



لم نكن لنبدأ وقت الراحة وإزالة شيء من تعب
المغامرة حتى سمعنا ضجة غريبة حول مكائنا الذي
بدا مريحا « فنحن لم نجرب الراحة فيه بعد ثم دخل
المخلوق الصديق مسرعا وقال :- « كوكبنا يتعرض
الى هجوم كبير .. لقد هاجمنا المعتدون مرة أخرى
ولكننا هذه المرة سنتصدى لهم بقوة .. سنستخدم
سلاحنا الجديد .. تعالوا معي لتشهدا معركة أخرى
أكثر إثارة وستستمتعون برؤية مناظر فريدة قد

لا ترون مثلها بعد الآن .. » وخرجنا من الغرفة
مسرعين ثم اتجهنا الى ممر قصير ودخلنا بابا مربعا
مكونا من أربعة قطع فوجدنا أنفسنا في قاعة طويلة
تنتشر في داخلها مقاعد صغيرة وقد شغل بعضها عدد
من المخلوقات هنا وهناك وهم ينظرون الى شاشة
كبيرة ممتدة أمامهم على الحائط وعندما رأيتها
قلت في نفسي :- « ياه .. كأنها قاعة
سينمائية !! » ثم جلسنا نراقب ما يحدث على
الشاشة المستطيلة .

قال لنا صديقنا مشيرا الى الشاشة :- « انها
شاشة الرصد ومن خلالها سنرى المعركة .. نحن
هنا في مأمن من الأصابة ولكننا سنرى كل شيء
وبصورة مفصلة ومباشرة .. »

فقاطعته ضاحكا :- « وبالألوان ايضا .. »
وظهرت صور عديدة على شاشة الرادار ثم رأينا
جسما جرسى الشكل هائل الحجم وفي أعلاه كانت

تستقر عدسة كبيرة ومفلطحة جدا وكثيرة الشبه
بالعدسة التي تعلو مركبة المخلوق الصديق ثم ظهرت
صورة أخرى .. وكان الحاضرون في القاعة يشيرون
اليها بأيديهم وهم يثرثرون بأصوات عالية .. وقد
أظهرت هذه الصورة أعدادا من المركبات المعادية ،
مركبات « البافدو » التي كانت تشبه الطيور الكبيرة
التي تعيش على سطح الأرض وهي تبسط جناحيها
الكبيرين في الفضاء وتمد منقارها الغريب الذي كان
مدببا وطويلا ..

وبدأت المعركة الكبيرة فقد كانت المركبات
المعادية تمطر الكوكب بشعاع أخضر لامع وكان الرد
عنيفا من السلاح العجيب والذي يجرب لأول مرة ،
فكان هذا السلاح يلقي بقذائف شعاعية كروية
الشكل تنفجر في الفضاء لتصبح أجساما كثيرة من
الضوء الأبيض المدمر تلاحق المركبات المعادية
وتصيبها فتسقطها واحدة بعد أخرى فكانت العملية

أشبه بصيد الطيور على الأرض ، وكان النصر
واضحا فسلح كوكب « أيوتا » الجديد أثبت قدرة
رهيبية في القضاء على مركبات الأعداء ، ولكن
يبدو أن إحدى مركبات الأعداء استطاعت أن تفلت
وتنفذ بـ « هيكلها » هاربة نحو العمق الأعلى
للفضاء ولم تتمكن القذائف من الوصول الى مدى
اصابتها فاستطاعت النجاة بنفسها لعلها تحكي شيئا
عن المعركة عند العودة الى كوكبها « بانـدو » ،
شعرنا بفرح غامر وارتياح كبير بينما اتتابت ظاهرة
الفرح الشديد سكان كوكب « ايوتا » فكانوا
يتقافزون الى الأعلى وافواههم تنفتح وتنغلق
بسرعة عالية ، وشاركناهم فرحهم فرقصنا بمرح
وسرور كبير معهم ، وبعد انتهاء الحفل احسست
بنعاس شديد أثقل جفني فأنا ومنذ مدة بعيدة لم أنم
الا للحظات قصيرة جدا .. فعالم الفضاء .. عالم
الغرائب والعجائب ، لا يدع للنوم سبيلا في الوصول

إليك .. فنمت دون أن أشعر .. وعندما استيقظت
كان صاحبي « سيترون » لا يزال نائما فأيقظته فهذا
هو موعدنا لمغادرة الكوكب ، وعندما استيقظ
قال لي وقد بدا وجهه حزينا : « صديقي بانكا ..
لقد ابتعدنا عن كوكبنا كثيرا وأعتقد أن علينا
العودة الآن . فقد عشنا ما يكفي من المغامرات ورأينا
الكثير من العجائب .. ثم ان وقودنا لن يكفينا
أكثر .. » فشعرت بسرور كبير في نفسي وقلت
له : « كما ترغب يا صاحبي .. »

فنظر الي وابتسم قائلا : « ولكن هذا
لا يعني عودتك الى الأرض .. فإصحبك معي الى
كوكبي « دورليك » وهناك سنفكر معا في ما يمكننا
عمله في المستقبل .. اليس كذلك ؟ »

فأجبت : « نعم .. سيكون كل شيء كما تحب
يا صديقي .. فأنا أيضا متلهف لرؤية كوكبك الذي
لم أره لحد الآن ! »

ومضيينا متجهين الى مركبتنا التي تجثم شامخة
في الساحة الخضراء وكان صديقنا المخلوق ومجموعة
من علماء الكوكب قد جاءوا لتوديعنا وقد قال لنا
أحدهم : « كان يجب أن تبقيا أكثر فأنتما لم
تشاهدا الأماكن المهمة على سطح كوكبنا .. فمثلا
لم تذهبا الى مدينة الشفاء الطبية ولم تشاهدا مدينة
الغذاء واكتفيتما بزيارة مدينة العلم والتجول على
سطح الكوكب .. »

فقال له « سيترون » : « نشكركم
كثيرا يا صديقي وأود أن أقول بأن الموعد المحدد
لرحلتنا قد انتهى .. ولو كان لدينا متسع من
الوقت وكمية وافرة من وقود المركبة الخاص ،
لكننا سعداء في البقاء معكم ولو لفترة قصيرة .. »
وبعد أن اتقضى هذا الحديث نقلنا خطواتنا الى
مركبتنا متجهين نحو غرفة القيادة .. وانطلقت
المركبة في فضاء الكوكب لتبدأ طريق العودة بعد

تعيين الاتجاه الصحيح لهذا الطريق الطويل .. وفي
هذه الأثناء كان « سيترون » منشغلا في تغذية
العقل الإلكتروني الخازن بالمعلومات الوافية والتي
تحكمي مغامراتنا السابقة منذ اجتيازنا الفراغ الهائل
الذي كان كقطعة سوداء في الفضاء خالية من أي
ضوء للنجوم وأخذنا نستعيد خطواتنا الواسعة التي
فرشناها في هذا العمق البعيد للفضاء .. كنا كمن
يتسلق سلالهم النجوم التي تنشر ضياءها هنا
وهناك .. ونحن الآن نهبط ، وإن لم يكن هبوطا
حقيقيا ، على نفس هذه السلالهم المثيرة التي قادتنا
الى المغامرات الرائعة المذهلة وقادتنا الى الكواكب
الغريبة المدهشة .. نحن الآن ذاهبان باتجاه كوكب
« دورليك » وكنت أعيش حالة الأشتياق الكبير
لرؤية هذا الكوكب .. فأنه وقبل كل شيء يعود الى
صديقي العزيز « سيترون » الذي قاسمني كل هذه
الرحلة الطويلة .. وبينما نحن نقطع آلاف الملايين من

السنين الضوئية بمركبة « سيترون » السريعة وكان
هو يجلس الى جانبي على كرسي القيادة ويحدثني
عن كوكبه قائلا : « ستجد هناك ما يفرحك
يا صديقي ، فساكن كوكبنا طيبون وأرجو أن
نصل بسرعة » ..

وبعد زمن ظهر لنا على شاشة الرادار كوكب
فضي لامع جميل فقام « سيترون » من كرسيه وقال
لي بصوت يملأه الفرح : « هذا هو كوكبي ..
دورليك » ..



من سكان الكوكب الذين يشبهون « سيترون »
 تماما ويلبسون ملابس ملونة وعندما رأوني انتابتهم
 دهشة كبيرة وظلوا يتساءلون فأخبرهم « سيترون »
 بأني صديقه العزيز وقد جئت من كوكب بعيد يسمى
 الأرض .. فرحبوا بي بشكل رائع فكانوا يحملونني
 بأيديهم الواحد تلو الآخر ، تباعا ، بينما وقف
 « سيترون » مبتسما .. ثم مشينا متجهين الى بناية
 تشبه ثمرة البطيخ الذي هو من نباتات الأرض وكان
 عدد من سكان الكوكب يرافقنا فكان « سيترون »
 يقول لهم :ـ « لقد جئت هذه المرة بمعلومات كثيرة
 وافرة وعن أماكن بعيدة وكواكب عديدة في أعماق
 الفضاء .. » ومرت أيام كانت تبدو لي طويلة جدا
 بعد أن أقنعني صاحبي بالبقاء معه ثم عرض علي
 عرضا مغريا ، وهو أن أدرس معه في الأكاديمية العليا
 لعلوم الفضاء .. فهو يريد أن يعلمني أشياء كثيرة ..
 ودرست معه علوم الفضاء الكثيرة مستعينين بما مر

(١٤)

كان كوكب « دورليك » جميلا فعلا .. لم أر
 بجماله في رحلتي الفضائية الطويلة .. وكانت
 مركبتنا تحت خطها الواسعة .. ودخلنا المجال
 الخارجي للكوكب ، كانت هناك محطات صغيرة
 منتشرة في هذه البقعة من الفضاء وكان
 صاحبي « سيترون » يتصل بها متكلما عن عودته
 وموعد هبوطه على الكوكب كلما مر قرب محطة من
 هذه المحطات .. وعندما هبطنا كان في استقبالنا عدد

بنا في رحلتنا المثيرة ، في طرح الأفكار واستنتاج
حالات الغموض التي قد تجدها في أية جهة تسافر
اليها من الفضاء .. ومرت أيام عديدة .. وأشهر
طويلة ، حيث كنت خلالها أواصل دراستي للفضاء
التي انتهت منها فاصبحت ضليعا بأمور كثيرة ، تتعلق
بالفضاء وسفنه ومراكبه واجهزة الكشف والمسح
الفضائية والمضادات الحربية ، وحتى انني درست
أنواع الكيمياء المعقدة وحفظت المعادلات المهمة في
عمل المفاعلات الإشعاعية ودرست مجرات عديدة
ومنظومات من النجوم والكواكب وظواهر الفضاء
الغريبة ، ومرت الأيام الأخيرة من الدراسة كنت
خلالها أشعر بحزن غريب ، فقد بلغ بي الشوق
لرؤية كوكبي الأرض حدا لا يطاق ، وقد منحت
شهادة عالم فضاء من الدرجة العشرين لأنني لم
أدرس سوى جزء يسير من هذا الكون الشاسع ،
كنت فخورا جدا بهذه الدرجة العلمية وقد عرض

علي ، علماء الكوكب الكبار ، اكمال دراستي
وتحصيل شهادة ذات مستوى أعلى فرفضت ذلك لأن
ما يشغلني الآن هو العودة الى الأرض وذات يوم
كنت أتنزه مع صاحبي « سيترون » ، نظر الى وجهي
وقد أحس بحزني فقال : « هيه .. بانكا تبدو
حزينا .. ما بك ؟! » فاعلنت له عن رغبتني الشديدة
في العودة الى الأرض .. فقال مستغربا : « أهذا
كل ما تطلب حسنا يا صديقي .. سوف اساعدك في
العودة أيضا .. »

فأبتسمت وقد اجتاحني السرور .. واحسست
بقلبي يكاد يقفز مني الى الخارج .. لا أستطيع
أن أصف طبائع سكان كوكب « دورليك »
الجميلة .. فهم ما ان علموا برغبتني الجامعة حتى
بادروا باعطائي المواد الأولية اللازمة لبناء مركبة
فضائية متكاملة وكان علي أن أنجز العمل بسرعة ..
لقد كانت هذه احدي عاداتهم .. فكل شخص يقوم

بصنع أجهزته بنفسه بعد أن يقدموا اليه ما يحتاج
من المواد الأولية .. ولا أخفي عليكم أن سيترون
قد ساعدني بعض الشيء ، لكي تنجز العمل في وقت
أسرع ، وبعد عمل متواصل استمر اسبوعا كاملا ،
اكتمل بناء المركبة التي كانت زاهية الألوان ..
وقفت الى جانبها وأخذت أتفحصها من الخارج ..
انها مركبتي الجميلة الملونة .. وعندما
حان وقت الرحيل ... غادرت بمركبتي
منفردا وكانت لحظات السوداع قاسية
جدا .. فقد كان « سيترون » حزينا جدا ولم أكن
أنا بأقل حزنا منه لولا الشوق الكبير لرؤية الأرض
الذي غطى على بعض هذا الحزن .. وكنت قد
عرضت على « سيترون » السفر معي وزيارة الأرض
ولكنه قال بأنه سيأتي لزيارتي حالما ينهي دراسته
العليا لقد كان طموحا جدا .. وأقلعت المركبة
الملونة .. وشقت ظلام الفضاء مبتعدة عن الكوكب



كنت أنزه مع صاحبي « سيترون » وكان كوكبه « دورليوك »
جميلا فعلا .

الصديق « دورليك » ..

كنت وحيدا في مركبتي وأنا اسير في طريق العودة حاملا بالأرض وبسكانها وبأصدقائي من البشر والكلاب عندما واجهتني أولى المصاعب .. كانت أجهزتي تشير الى وجود الخطر ثم أحسست بعطب أحد الأجهزة فاسرعت لأفحصه .. لقد كان جهاز تحسس الأشعاع ثم اهتزت المركبة اهتزازا عنيفا وحدث خلل كبير في أجهزة القيادة .. وكانت المحركات تشتغل بجنون فتارة تهدأ المركبة وتسير ببطء وتارة أخرى تنطلق بسرعة رهيبية في الفضاء وهي تهتز اهتزازا عنيفا جدا ضغطت على أزرار العقل الإلكتروني الرئيس في المركبة فجاءني صوت يقول : - « لقد تعرضت المركبة الى اشعاع كوني هائل ومركز وقوي التأثير .. » ثم أصيبت أجهزة أخرى بالعطب الكامل .. وبعضها أصيب بالعطب الجزئي .. ونظرت الى شاشة الرادار .. لقد كانت

المركبة متجهة نحو مجموعة من الكواكب .. وحاولت عبثا السيطرة على المركبة التي أخذت تهتز بعنف أشد وتنقلب يمينا وشمالا في الفضاء .. وضربني احد جدرانها ضربة عنيفة في رأسي أمسيت بعدها فاقد الوعي ..

ومر بي وقت لم أستطع تحديده .. كانت خلاله ، مركبتي تسير الى حيث لا أدري .. ثم بدأت بالعودة للشعور .. وما ان اردت النهوض لأستطلاع الموقف حتى أحسست بأن مركبتي تصطدم اصطداما عنيفا .. فغبت عن الوعي مرة أخرى .. ولم يعد لي الوعي الا بعد زمن .. حيث وجلت نفسي في غرفة بيضاء .. وانا ممدد على فراش رقيق ، واندثشت كثيرا عندما رأيت مخلوقات غريبة تجلس حولي .. كان لكل منهم أنف قصير وعيونهم تشبه عيون القطط تماما .. أحسست بالخوف في بادئ الأمر ولكن أحدهم هدأني قائلا : - « كيف حالك

يا صديق ؟ » فقلت له مندهشا :- « من ؟ ..
أنا !! أنا بخير .. » فقال :- « لقد وجدناك
مصابا قرب مركبتك المحطمة على سطح الكوكب
المهجور .. » ثم أحسست بالهم شديد في قدمي
فصحت :- « آه .. آه .. يبدو انني سأموت .. »
فقال لي المخلوق :- « كلا .. أنت بخير ..
لا تخف .. لقد أجرينا لك العلاج اللازم .. اغمض
عينيك الآن .. يجب أن ترتاح .. »

أغمضت عيني .. وشعرت بأن الجميع قد
غادروا الغرفة فنمت نوما عميقا جدا .. بعمق الفضاء
الذي سرت فيه .



(١٥)

عندما استيقظت .. وجدت المخلوقات تجلس
الى جانبي مرة أخرى حيث بادرني أحدهم بالسؤال
قائلا :- « هاه .. كيف تشعر الآن ؟ » فأجبت :-
« أشعر بتحسن كبير .. واشكركم كثيرا .. »
فقال :- « لم تفعل شيئا بعد .. يجب أن يتم
علاجك هنا .. وقد يستغرق وقتا طويلا .. »
فتساءلت في نفسي :- « هل ان اصابتي خطيرة الى
هذا الحد ؟ .. » وقطع المخلوق تفكيري قائلا :-

« نحن نرحب بك في كوكبنا « ميدا » وأرجو أن
تعطيك لك الإقامة هنا .. « فقلت له مبتسما :
« انا « بانكا » .. من كوكب أظنه بعيدا جدا
الآن .. يسمى « الأرض » .. وقد كنت في طريقي
للعودة اليه بعد رحلة فضائية شاقة .. »

فقال المخلوق متعجبا :- « الأرض !! .. لم
نسمع بمثل هذا الاسم من قبل ! » بينما كان
الآخرون ينظرون اليه بدهشة بالغة .. وبقيت أياما
في كوكب « ميدا » مستمرا على العلاج وكانت
اصابتي تخف يوما بعد يوم ، كان كوكبا لطيفا
وسكانه طيبين جدا ولكنهم في الفترة الأخيرة
أخذوا يتصرفون بغرابة .. فقد كنت أرى ملامح
القلق على وجه كل واحد منهم .. حتى أنهم
انقطعوا عن الكلام فيما بينهم ، فأسرعت الى
أحدهم وكان قد أصبح صديقا لي وسألته :-
« ما الذي يحدث ؟ .. لماذا هذا القلق الغريب على

الوجوه !! .. هم أستم خائفون ؟ .. » فأجابني
بصوت حزين :- « نحن خائفون من الكارثة .. »
فقلت له وقد استولى علي الدهول :-
« الكارثة !! .. وما هي هذه الكارثة !! .. »
فأجاب :- « انها الغبار الكوني المشع الذي يهب
على كوكبنا كل سنة وفي هذا الموسم .. فيبيد
أعدادا من الكائنات الحية ويصاب بعضنا بامراض
خطيرة لذلك السبب .. » فقلت مندهشا :-
« يا الهي !! .. » ثم سألته :- « وما هو الوقت
المحدد الذي سيهب فيه هذا الغبار الكوني
المشع ؟ .. » فقال :- « سيكون موعده بعد ثلاثة
اسابيع فقط .. » فصحت به وقد عذمت على
أمر :- « لا زال لدينا متسع من الوقت .. تعال
معي يا صديقي ففي رأسي الصغير مشروع كبير ..
سأناقشه مع أصدقائنا العلماء .. هيا ..
لنسرع .. » وذهبنا .. أنا وصديقي الى المركز

العلمي الرئيس في الكوكب وكنت خلال الطريق
أفكر بهذا الغبار الكوني المشع وفي رأسي أفكار
عديدة ..

ودخلنا المركز العلمي فوجدنا علماء الكوكب
يجتمعون في قاعة مستديرة .. فاستأذنا للدخول ،
ودخلنا وقد سمح لنا العلماء بمشاركتهم الجلسة
والاستماع الى مناقشاتهم الحادة .. وقد وجدتهم
في حيرة كبيرة فقممت بينهم وقلت لهم بجدية وحماس
كبير : « أصدقائي .. أود أن أقدم ما يمكن من
المساعدة .. فأنا أعتبر كوكبكم هو كوكبي
أيضا .. ولكنني أريد تقريراً مفصلاً عن هذا الغبار
الكوني الغريب .. كما أريد تهيئة مختبر علمي
متكامل .. يخص أبحاث الكون » .

فقام اثنان من العلماء وقالوا : « ونحن
سنتطوع للعمل معك .. » وقد أثارت ضجة كبيرة
بين العلماء الآخرين الجالسين فكان بعضهم

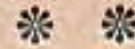
يقول : « يبدو متحمساً للعمل .. »
وآخر يقول : « قد يستطيع إيجاد حل
للكارثة .. »

وثالث يقول : « لا أظن انه سيستطيع ولكنه
يبدو جاداً بدون شك .. » وبعد زمن نفذ العلماء
ما طلبته منهم وبدأت العمل . فوضعت تصميمي
معقداً للمضاد والمعادلات المهمة التي تستخدم لعمل
المفاعلات الإشعاعية المختلفة والتي درستها في كوكب
« دورليك » فكانت النتيجة مثيرة .. فقد نفذت
العمل في اختراع هائل ، عبارة عن مفاعل إشعاعي
علاق لأشعته المختلفة مستويات كثيرة ولكل
مستوى صفة خاصة تميزه عن الآخر .. وكانت
صفاته الخارقة تزيل خواص الغبار الكوني والتي
درستها مفصلة .. وكان شكل الاختراع من
الخارج عبارة عن قبة زرقاء كبيرة الحجم ويتخلل
سطحها الشديد التحبب فوهات كثيرة مغطاة

باغطية زجاجية .. وكانت اللمسات الأخيرة لإنهاء
هذا الاختراع سريعة جدا فلم يكن لدينا الوقت
الكافي لأختباره .. ولم يبق على موعد هبوب
الغبار الكوني المشع سوى دقائق قليلة .. ومرت
هذه الدقائق ونحن نترقب الفضاء .. وأخيرا جاء
الزائر المنتظر .. فقد ظهرت في أجهزة الأرصاد
الفضائية قطعة غشاء في سماء الكوكب فجاءني
صوت يقول وهو مشبع بالقلق :- « بانكا ..
الغبار الكوني المشع يبدأ بالهبوب .. » دخلت القبة
الزرقاء .. وجلست في مكان يشرف على جميع
أزوار الجهاز من الداخل .. وأخذت أحدد أبعاد
الغبار الكوني وحجمه وعمقه والمركز
الكثيف فيه .. ثم ضغطت على زر تشغيل الجهاز
فكانت القبة ترسل اشعة لا مرئية من الفوهات
العديدة متجهة نحو الغبار الكوني .. وكان
مستوى الطاقة لهذه الأشعة عاليا جدا .. وما ان

اصطدمت هذه الأشعة بالغبار الكوني المشع حتى
اختفى متحولا الى أقواس قزح ملونة بالوان
رائعة .. كان المنظر جميلا .. اشبه باحتفال كبير
يعيشه سكان الكوكب الذين أقبلوا علي وحملوني
على الأكتاف معبرين عن شكرهم الجزيل لي ..
فكنت فرحا بهذا النجاح الكبير الذي حققته ..
ويبدو أن الجهد الذي بذلته في دراستي على سطح
كوكب « دورليك » لم يذهب سدى لقد كنت
أحس احساسا جميلا باني قد أصبحت مهما وكان
سكان كوكب « ميدا » الطيبون يعتنون بي فعشت
معهم مدة من الزمن بعد اقناعي في ادارة أحد
المختبرات العلمية الكبيرة .. كما أعطوني مهمة
تدريس كادر علمي في إحدى مؤسساتهم العلمية
الكبيرة وأصبحت عضوا في مجلس علمائهم الكبار
ولم يتركوا لي الوقت للتفكير بمصيري وبأمكانية
عودتي الى الأرض التي لم أعرف موقعها من كوكب

« ميدا » • وكنت أفكر كثيرا بصديقي « سيترون »
الذي لم أره منذ الوداع الأخير ولم أسمع عنه
خبرا • • ولا بد أنه كان يظن بأنني سأصل الى الأرض
في الوقت المحدد ولم أنس بأنه وعدني بأن يزور
كوكبي الأرض • • وكان من المفروض أن أرسل له
رسالة لاسلكية خاصة حال وصولي لأحدد له فيها
موعد زيارته المرتقبة • • ولكن سارت عواصف
القضاء الغامضة ومصاعبها الكبيرة بما لا تشتهي
مركبتي الملونة المتجهة الى الأرض فأنتهى بي المقام
هنا • • على سطح كوكب « ميدا » البعيد • • لا بدأ
التفكير بالعودة الى الأرض من جديد •



(١٦)

وعندما مرت الأيام بسرعة أحسست بأنني قد
كبرت كثيرا • • أحسست بأنني قد عشت طويلا • •
كنت خلال ما مضى من الوقت أبحث عن أحداثيات
موقع الأرض • • ووجدته أخيرا بعد جهد كبير ،
ولكن • • لم يكن لدي الوقت الكافي لرحلة العودة
الى الأرض • • لأن الخلايا الحية في جسمي بدأت
تهرم وتموت لتصبح أقل عددا ، وأصبحت على
وشك الانتهاء فاقنعني سكان كوكب « ميدا »

بالبقاء معهم وقضاء ما تبقى من عمري بينهم لأنني في
المدة الأخيرة أصبحت واحدا منهم .. وكان آخر
أعمالي ، عندما عكفت على تسجيل مذكراتي في
هذا الجهاز الذي كان آخر مخترعاتي .. وأوصيت
به لسكان كوكب الأرض الأعزاء .. لجميع
مخلوقاتنا .. بعد أن حددت لأصدقائي علماء
كوكب « مييدا » موقع الأرض في المجموعة الشمسية
الواقعة في مجرة « درب التبانة » .. انتهت
الكلمات .. وبقيت صورة « بانكا » على شاشة
جهاز المذكرات جامدة دون حراك ..

أخذ القائد هشام ينظر الى الرائد يندر ياسر ..
وعمار .. وهو مندهش وقال : « يا له من كلب
عظيم !! » وقال ياسر : « انه وفي فلم ينس كوكبه
الأرض » .. امتدت يد هشام فضغط على أحد
أزرار جهاز « مذكرات بانكا » فاخفت الصورة ثم
تدخل الجهاز ليصبح صندوقا صغيرا وفي هذه

الأثناء كانت المركبة تطوي مسافات الفضاء الشاسعة
وهي تقترب من الأرض رويدا رويدا حتى دخلت في
المدار الداخل لها فأرسل القائد هشام اشارة لينبئ
أهل الأرض بعودة « الطير السابع » حاملة
« بانكا » اللغز الذي شغل علماء الأرض الكبار ..
وكانت أجهزة الاعلام تبث الأخبار في الهواء فكانت
الكلمات تصل آذان الناس .. والجميع في شوق
غامر لرؤية « بانكا » ومعرفة قصته الكاملة ..

وهبطت المركبة .. حيث استقبلتها جماهير
ضخمة من الناس حتى أن بعضهم اتى بكلبه معه
الى المكان !! ..

وبعد ساعات قضاها العلماء في تداول أمر بانكا
وسماع بعض ما جاء في قصته قرروا تحديد موعد
لدفن هذا الكلب العظيم الذي أصبح رائدا كبيرا
ومغامرا شهيرا وعندما حان موعد التشييع كانت
هناك وفود عديدة قد جاءت من أماكن مختلفة من

الأرض تسير وراء جنازة بانكا التي كانت تتجه الى مقبرة خاصة بنيت لاجله ، وأقيمت مراسيم دفن مهية ، وقد تحدث أحد العلماء لصاحبه بحزن قائلاً :- « انه لمن المؤسف حقاً أن يصلنا بانكا جثة هامدة .. » فأجاب صاحبه :- « نعم .. هذا صحيح .. كان من الممكن الاستفادة من خبراته استفادة كبيرة .. » و انتهى الدفن .. ورقد المغامر الكبير تحت تراب كوكبه « الأرض » ولم يتبق من آثاره سوى قبره الذي برز في منتصف مقبرته الخاصة المحاطة بأسوار من الزهور الجميلة .. وبدأ العلماء توديعه واحداً .. واحداً .. وفداً .. وفداً .. ثم يغادرون المقبرة وفي نفوسهم حزن عميق .. وكان آخر المودعين القائد هشام ومساعدته عمار والرائد ياسر .. وعندما انتهوا من التوديع وضع كل منهم باقة زهور بجانب القبر وقاموا مبتعدين عنه وبعد أن خطا الثلاثة خطوات قليلة

خارجين من المقبرة ، اتصل أحد المسؤولين الفضائيين بالقائد هشام من خلال جهاز اتصال صغير وقال له :- « القائد هشام .. عليك بالعودة بسرعة الى القاعدة فقد ظهرت مركبة غريبة في سماء الأرض .. » تعجب الجميع وما ان خطوا خطوة أخرى حتى شاهدوا مركبة غريبة في السماء قادمة نحو المقبرة .. كانت المركبة اسطوانية الشكل ، زرقاء اللون .. اقتربت من مقبرة بانكا وهبطت حيث استقرت قاعدتها العريضة على الأرض ..

فاندھش القائد هشام وبقي كل من عمار وياسر صامتين ثم اختبأ الثلاثة خلف سور من أسوار الزهور حيث قال هشام :- « ليس لدينا وقت كاف للعودة الى القاعدة .. لنراقب هذه المركبة من هنا .. » ولم يكن انتظارهم طويلاً فقد انفتح باب المركبة من أحد الجوانب وخرج منها مخلوق أبيض الوجه ، شعره فضى اللون وعيناه زرقاوان تلمعان

بشدة .. فصاح هشام مذهولا :- « أنه .. أنه
 « سيترون » !! » وقال عمار :- « انظر ماذا
 يحمل !؟ انه يحمل زهورا غريبة !! » وفي هذه
 اللحظات لم ينتبه « سيترون » لوجود أحد يراقبه
 لقد كان اشد حزنا من أن يستطيع وصفه أحد
 واقترب من القبر ثم أخذ يبكي بصوت كئيب ..
 وعندما سمعه هشام قال يحزن :- « انه يبكي ..
 انها الحالة الوحيدة التي لم يرها بانكا ولم يصفها
 في مذكراته .. »

ثم أخذ « سيترون » يتكلم بصوت يصحبه أنين
 الألم والحزن ولم يفهم هشام ولا صاحباه كلمة
 واحدة مما قال .. لم يعلموا بأنه كان يخاطب بانكا
 قائلا :- « يا صديقي العزيز .. يا رفيقي في درب
 المغامرات الخطير لقد اقتفيت آثارك بحثا عنك ..
 اقتفيتها أثرا أثرا .. وعرفت أخبارك عندما زرت
 كوكب ميدا انني حزين يا صديقي .. انني في أشد



لقد كان « سيترون » اشد حزنا من أن يستطيع وصفه أحد ،
 واقترب من القبر ثم أخذ يبكي بصوت كئيب .

حزني .. ليتنا يا صديقي انتهينا معا في مغامرة ما ..
ليتنا .. آه .. وهذه الزهرة جلبتها من أعماق الفضاء
من أجلك .. هذه الزهرة الزرقاء من كوكبي ..
وهي ملكة الزهور .. اما هذه الزهرة الفضية ..
والأخرى الذهبية اللامعة فقد جلبتها من كوكب
« مونا » وهي من أجلك أيضا .. أما هذه الزهرة
الشفافة فقد عثرت عليها في عمق مجهول من أعماق
الفضاء الذي وصلت اليه وأنا كئيب وجئت بها من
هناك .. لتستقر على قبرك الحزين .. انني أبكيك
يا صديقي .. أبكيك بشدة .. أبكيك بحسرة
والهم .. » ونهض « سيترون » عند انتهاء الكلمات
ثم دخل مركبته بينما كان هشام يفرغ فاه اندهاشا
وهو ينظر الى المركبة الأسطوانية الزرقاء التي بدأت
بالصعود الى الأعلى ثم انطلقت الى العمق المجهول
من أعماق الفضاء ..